تأثير القرآن الكريم في تطور معاني الكلمات العربية

بحث جامعي
مقدم للجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج لاستيفاء شرط
من شروط اتمام الدراسة للحصول على درجة سرجانا (S1) في كلية
العلوم الأنسانية والثقافة شعبة اللغة العربية

إعداد:
مفتاح الجنةَ
(٠٣٣١٠١١٩)

شعبة اللغة العربية وأدبها
كلية العلوم الإنسانية والثقافة
الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج
٢٠٠٧

بحث جامعي

تأثير القرآن الكريم في تطور معاني الكلمات العربية

إعداد:
مفتاح الجنةَ
(٠٣٣١٠١١٩)

شعبة اللغة العربية وأدبها
كلية العلوم الإنسانية والثقافة
الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج
٢٠٠٧

تقرير المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقدم إلى حضرتكم هذا البحث الجامعي الذي كتبه الباحث :

الإسم : مفتاح الجنةَ
رقم التسجيل : ٠٣٣١٠١١٩
موضوع البحث : تأثير القرآن الكريم في تطور معاني الكلمات العربية

وقد نظرنا فيه حق النظر وأدخلنا فيه من التعديلات والاصلاحات لتكون صالحا لاستيفاء شروط المناقشة للحصول على درجة سرجانا (S1) في شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للعام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا بمالانج، ٢١سبتمبير ٢٠٠٧
المشرف

محمد فيصل، الماجستر
رقم التوظيف :١٥٠٣٢٧٢٧٣

لجنة المناقشة للحصول على درجة سرجانا
شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة
الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

أجريت المناقشة للبحث الجامعي الذي قدمه الباحث:

الإسم : مفتاح الجنةَ
رقم التسجيل : ٠٣٣١٠١١٩
موضوع البحث : تاثير القرآن الكريم في تطور معاني الكلمات العربية

وقررت لجنة المناقشة بنجاحه واستحقاقه على درجة سارجانا (S1) في شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج في العام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ كما يستحق أن يواصل دراسته إلى ما هو أعلى منه.

لجنة المناقشين:

١. زيد بن سمير، الماجستر (   )
٢. مملوء ة الحسنة، الماجستر (   )
٣. محمد فيصل، الماجستر (   )

تحرير بمالانج، ٢٢ سبتمبير ٢٠٠٧.
عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتورأندوس الحاج دمياطي أحمد الماجستير
رقم التوظيف : ١٥٠٠٣٥٠٧٢

وزير الشؤون الدينية
الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة

تقريرعميد الكلية

استلمت كلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبه الباحث :

الإسم : مفتاح الجنةَ
رقم التسجيل :٠٣٣١٠١١٩
موضوع البحث : تاثير القرآن في تطور معاني الكلمات العربية

لإتمام دراسته وللحصول على درجة سارجانا في شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للعام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ .

تحرير بمالانج، ٢٢ سبتمبير ٢٠٠٧.
عميد الكلية

الدكتورأندوس الحاج دمياطي أحمد الماجستير
رقم التوظيف :١٥٠٠٣٥٠٧٢

الشعار

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنا أَنزلْنا قُرءَنا عرِبيا لَعلّكُم تعقِلُونَ

(يوسف :٢)

"Sesungguhnya Kami menurunkannya berupa Al Quran dengan berbahasa Arab,
agar kamu memahaminya "
(Yusuf : 2)

أَحِرصُوا علَى تعلمِ اللغةِ العربيةِ فَإِنهُ جُزءٌ مِن دِينكُم

(قول عمر بن الخطاب)

"Gemarilah kamu sekalian atas belajar bahasa Arab, karena sesungguhnya
(bahasa Arab) itu adalah sebagian dari agamamu"

كـلمة الشـكر والتقـدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأشهد أن لاإله إلا الله الحي القيوم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فكان هذا البحث الجامعي شرطا من الشروط التي بها تمت وكملت الدراسة في شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج في العام الدراسي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨ ومقدما للحصول على درجة s-1. تمت كتابة هذا البحث الجامعي بعون الله تعالى وبمساعدة عدة جهات ولذلك يسرني أن أقدم خالصة الشكر إلى :

١. فضيلة الأستاذ الفروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو، كرئيس الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج، شكرا على سماحة قلبه الذي أتاح لي فرصة أن أتعلم في هذه الجامعة.

٢. فضيلة الأستاذ الدكتورأندوس الحاج دمياطي أحمد الماجستير، كعميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج، الذي قد أعطى الباحث كل شيئ يتحل بهذه الكلية وشكرا على إستئذانه في جهاز كتابة هذا البحث وعلى جميع هيئة الرئاسة الإدارية في هذه الكلية.

٣. فضيلة الأستاذ الحاج ولدانا ورغاديناتا الماجستير، كرئيس شعبة الله العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج.

٤. فضيلة الأستاذ محمد فيصل الماجستير والأستاذة ليلى فطرياني الماجستير كمشرفي هذا البحث حتى كتب الباحث بحثا جديدا ظريفا صحيحا،

واللذان قد أتاج وقتهما لإلقاء اقتراحات للباحث في كتابة هذا البحث الجامعي.

٥. والدي المحترمين، هما يربياني في حنانها ويحثاني على التقديم لنيل آمل وتفائل لمواجهة الحياة المكيئة من التحديات فجزى الله أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

٦. جميع أسرتي الأحباء الذين يرافقوني بالجهاد في سبيل الله.

٧. جميع أساتذتي الذين قد عملوني بالصبر والإخلاص.

٨. أصدقائي وإخواني في سبيل الله بجميعة **IMM & IKAMALA.**

٩. وجميع أصدقائي في "بيت اللغة"، وجميع أصدقائي الذين لم يذكر أسماءهم في هذه الورقة وأنهم قد دفعوني إلى إتمام هذا البحث.

هذا نسأل الله أن يجعل أعمالهم وجودهم أعمالا صالحة وأن يجزيهم جزاء حسنا في دارين آمين. وبجانب ذلك، يشعر الكاتب أن هذا البحث ليس بريئ من الأخطاء لقلة معرفته وبالرغم من هذا فإن الكاتب يدعو الله أن يجعل هذا البحث عملا صالحا وأن يكون نافعا لكاتب وجميع قرائه آمين.

مالانج، ٢٢ سبتمبير ٢٠٠٧
الباحث

مفتاح الجنةَ

الإهداء

أهـدي هذا البـحث الجـامعي :
إلى أبي المكـرم عبد الرحمن وأمي المحبـوبة رينى اللذين ربيـاني صغيرا
حفظهما الله في سلامـة الدين والدنيـا والأخرة
وإلى أخى الكبير المحبوب محفوط ديلامى، و أخى الصغير محمد حانف
وكل عائلـتي المحبـوبة بارك الله لهم
وإلى جميع أساتذتي الذين قد عملوني بالصبر والإخلاص
وجميع أصدقائي الذين دفعوني إلى إتمام هذا البحث.

ملخص البحث

مفتاح الجنةَ. ٠٣٣١٠١١٩. ٢٠٠٧. تأثير القرآن الكريم في تطور معاني الكلمات العربية. البحث الجامعي. كلية العلوم الإنسانية والثقافة بشعبة اللغة العربية وأدبها بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج. المشرف: محمد فيصل، الماجستر و ليلى فطرياني، الماجستر.

القرآن نص لغوي يمكن أن نصفه بأنه يمثل في تاريخ الثّقافة العربية نصا محوريا، وليس من قبيل التبسيط أنّ نصف الحضارة العربية الاسلامية بأنها حضارة "النص" فيه. والقرآن في الحضارة العربية الإسلامية له دور ثقافيّ لا يمكن أن ينافيه في تشكيل ملامح هذه الحضارة وفي تحديد طبيعة علومها. لأنّ القرآن الكريم كتاب حي خالد فى كلّ زمان ومكان.من المعلوم أنّ القرآن الكريم الذي هو للناس كافة عرب و غير عرب، و به ختم الله تعالى جميع كتبه و رسالاته السماوية، قد نزل على محمد صلى الله عليه و سلم بلسان عربي مبين أى بلغة العرب التى كان يتكلمها و يفهمها محمد صلى الله عليه و سلم و قومه

تطور الدلالة أو تطور معاني الكلمات هو ظاهرة شائعة فى جميع اللغات، أكدها الدارسون لمراحل نمو اللغة و أطوارها التاريخية. فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا فى بعض الأحيان.و من غير شك، وقع هذا التطور الدلالى فى اللغة العربية قديما و حديثا. كما وقع فى غيرها من اللغات، فمعاني الكلمة التى كانت مستخدمة فى العصر الجاهلي لم تبق جامدة بعد الإسلام بنزول القرآن الكريم، بل لحقها تغير قليل أو كثير...و هذا ما حدث فى العصور التالية أيضا.

انطلاقا من أسئلة البحث فالأهداف التى أرادها الباحث الوصول إليها في هذا البحث فيما يلي :

١. معرفة تأثير القرآن الكريم فى تطور معاني الكلمات العربية

٢. معرفة معاني الكلمات العربية المتطورة قبل نزول القرآن الكريم

واستخدم الباحث في هذا البحث طريقة الوصفي الكيفي (*qualitative diskriptive*). واستعمل الباحث هذه الطريقة لأنّ البيانات فيه هي البيانات الوصفية وليس البيانات الرقمية ولا يقوم به الحساب أو العدد.

و أما نتيجة هذا البحث العلمي فهي بأنّ ظهور الإسلام عامة و نزول القرآن خاصة له تأثير كبير و عميق للغة العربية فهي :

١. أنه عمل على حفظ هذه اللغة و ضمان استمرارها و حدتها و جعل منها لغة حية بحيات الإسلام على الدوام.
٢. أنه عمل على نشر هذه اللغة فى الآفاق و توسيع أطلسها الجغرافى بشكل سريع و مثير للدهشة.
٣. أنه عمل فى توحيد اللهجات العربية و زوال ما كان فيها من تناكر.
٤. أنه جعل اللغة العربية لسان الدولة الإسلامية.
٥. أنه جعل اللغة العربية لغة تعليمية.

و ظهور الإسلام عامة و نزول القرآن خاصة قد سبب إلى ظهور مفردات لغوية جديدة فى صياغتها أو فى معناها على الأقل للدلالة على مفاهم جديدة. و كثير من التطور الدلالى التى تحدث فى الكلمات العربية بظهور الإسلام عامة و بنزول القرآن خاصة على وجه تخصيص المعنى.

محتويـات البحث

موضوع البحث .... أ
صفحة تقرير المشرف .... ب
تقرير لجنة المناقشة .... ج
تقريرعميد الكلية .... د
الشعار.. هـ
كلمة الشكر والتقدير .... و
الإهداء .... ح
ملخص البحث .... ط
محتويات البحث .... ك
الباب الأول : مقدمة.. ١
أ- خلفية البحث ١
ب- أسئلة البحث ٦
ج- أهداف البحث ٦
د- تحديد البحث..٦
ه- التحقيق بالدراسة السابقة............................ ٧
و- منهج البحث ٧
ز- هيكل البحث ١٠
الباب الثاني: البحث النظري................................ ١١
الفصل الأول: دراسة عن اللغة و تطورها ١١

الفصل الثاني: دراسة عن الكلمة و المعنى ١٣
١- الكلمة... ١٣
٢- المعنى... ١٨
أ. أنواع المعنى............................... ١٨
ب. منهج دراسة المعنى ٢٢
١. النظريتان الإشارة و التصورية...................... ٢٢
٢. النظرية السلوكية............................... ٢٥
٣. النظرية السياقية ٢٦
أ. السياق اللغوى............................... ٢٧
ب. السياق العاطفى............................... ٢٨
ج. السياق الموقفى ٢٨
د. السياق الثقافى............................... ٢٨
٤. النظرية الحقول الدلالية............................... ٢٩
ج. أشكال تغير المعنى............................... ٣٠
١. تخصيص المعنى............................... ٣٠
٢. تعميم المعنى............................... ٣١
٣. نقل المعنى............................... ٣١
د. العوامل المؤثرة في تغير المعني ٣٢
١. العوامل الداخلية ٣٢
٢. العوامل الخارجية ٣٥

الباب الثالث : عرض البيانات و تحليليها........................... ٣٨
١. الإسلام و لغة قرآنه و تأثيره على اللغة العربية............... ٣٨
٢. ظاهرة التطور الدلالي العربي ٤٢
٣. تحليل البيانات.. ٥٢
الباب الرابع: الإختتام ٦٤
أ- الخلاصة ٦٤
ب- الإقتراحات.. ٦٦
قائمة المراجع ٦٧

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

القرآن هو الدستور الدائم لإصلاح الخلق وقانون السماء لهداية أهل الأرض وهو حجة الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – وآياته الكبرى وهو ملاذ الدين الأعلى، إنه منهج الله تعالى، الّذي لا تصلح الحياة إلاّ به، ولا تسعد البشرية إلاّ إذا إهتدت بهديه. قال تعالى :إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (الإسراء :٩).

القرآن نص لغوي يمكن أن نصفه بأنه يمثل في تاريخ الثّقافة العربية نصا محوريا، وليس من قبيل التبسيط أنّ نصف الحضارة العربية الاسلامية بأنها حضارة "النص" فيه.[١]

والقرآن في الحضارة العربية الإسلامية له دور ثقافيّ لا يمكن أن ينافيه في تشكيل ملامح هذه الحضارة وفي تحديد طبيعة علومها. لأنّ القرآن الكريم كتاب حي خالد فى كلّ زمان ومكان. قد جعل الله تعالى هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، قال الله تعالى : شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ

---

[1] . زيد، نصر حامد أبو. ١٩٩٠. *مفهوم النص دراسة في علوم القرآن*. (بيروت: المركز الثقافي الإسلامي)

(البقرة: ١٨٥). وأودع فيه من الحجج والبراهين والعلوم والمعاريف، يندهش له الذكاء البشري حتى لا يسع أي إنسان أن ينكر أنه كتاب الله جلا وعلا وكلامه. وليس القرآن كتاب لتطور علوم الإسلام فقط،[٢] بل هو مصدر الأراء والأفكارفي حركة المسلمين منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

وكان الله سبحانه وتعالى حين أوحى للرّسول محمد صلّى الله عليه وسلّم بالقرآن اختار النظام اللغوي الخاص بالمستقبل الأول. ذلك لأنّ اللغة أهم أدوات الجماعة في ادراك العالم و تنظيمه.[٣]

إنّ ظاهرة القرآن يدلّ على النص والكتاب الّذي يستعمل وسيلة اللغة، ذلك لأنّ اللغة من أعرق مظاهرالحضارة الإنسانية، بل هي أصل الحضارة وصانعة الرقّي والتقدم، فهي تؤلّف الحد الفاصل بين شعب وشعب وبين أمة و أمة، بل بين حضارة وحضارة. وذلك لأنّ اللغة هي قوام الحياة الروحية و الفكرية والمادية، بهايعمق الإنسان صلّته وأصالته بالمجتمع الّذي يولد ويعيش فيه. وقد عرفنا، أنّ اللغة هى أعظم الآلات الّتي يستخدمها الإنسان في تحقيق التعاون والاتصال بأبناء جنسه.

ولقد تعرضت اللغة العربية التطور مثل اللغات الحية وتقلب على أحوال شتى، فتنوعت ألفاظها بالنحت والإبدال والإشتقاق والمجاز ودخلها كثير من الألفاظ الأعجمية فى عصور مختلفة قبل أن تدون وتضبط فى

---

[٢] Shihab, M. Quraish. 2004. *Membumilkan Al-Qur'an: Fungsi dan Peran Wahyu dalam kehidupan Masyarakat.* (Bandung: Mizan).Hal : 41

[٣] زيد، نصر حامد أبو. ١٩٩٠. *مفهوم النص دراسة في علوم القرآن*. (بيروت: المركز الثقافي الإسلامي)

أزمنة لم يدركها التاريخ وإنما نستدل على ذلك من درس ألفاظها ومقابلتها بأخواتها وغيرها.

إنّ الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فقط فهمها من خلال فهم المعنى، ويلعب المعنى دورا كبيرا فى كل مستويات التحليل اللغوى بدءا كم التحليل الفونيمى، بل يلعب دورا كبيرا فى تطبيقات كثيرة لعلم اللغة مثل طرق الاتصال، وتعليم اللغة والترجمة ودراسة اكتساب اللغة.[٤]

وكان التطور اللغوي ينطوي على كل أشياء متعلق بتطور المعنى وتغيره، وأحد الاحتبار لتطور اللغة أى تكوين الاصطلاح بأخذ الألفاظ معنى جديدا بتوسيع المعنى أو تضييقه أو نقله، وأنه مادة من مواد دراسة السيماتيك التاريخى (*Semasiologi*). وتنتج ظاهرة تطور المعنى من تطور مستعملها، فتطورت اللغة مطابقة بتطور فكرة الإنسان.

وقد يصعب علينا إدراك تطور المعاني اللهجات القديمة، لبعد العهد بيننا و بين الزمن الذى تمّ فيه هذا التطور، و لجهلنا التام بتاريخ الكلمات العربية قبل الإسلام، و لكنا حين نتتبع معاني كثيى من الكلمات العربية الأصل، و نقارئها بما صارت إليه في لهجة كلامنا، نستطيع بسهولة أن ندرك كيف يمكن أن يتطور معنى الكلمة.

ونحن عادة نرفض المعاني الحديثة و نسميها مولودة، و ننكر عليها فصاحتها، لا لسبب سوى أنّ الزمن قد تأخر بهذا التطور، فجاء بعد ما سماه الرواة بعصور الاحتجاج. و لو أننا نتقيد بالمعانى القديمة، نقف عندها

---

[٥]. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، الطبعة الثانية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨.. ص : ٥.

لا نعترف بأى نغبر يلحق مهناها، لقبلنا المعانى المولودة، و عدت من صميم الكلام الفصيح، إذ ليست في الحقيقة بدعا فى التطور اللغوى، و لكن كل مافيها من عيب في نظر الرواة، أنها جاءت بعد فوات الأوان.

نظرا لتلك الظاهرة الجذابة، فعين الباحث أن هذا البحث تحت الموضوع تأثير القرآن الكريم في تطور معاني الكلمات العربية .

ب. أسئلة البحث

بناء على خلفية البحث السابقة عرض الباحث أسئلة البحث كما يلي:

١. ما تأثير القرآن الكريم فى تطور معاني الكلمات العربية ؟
٢. ما معاني الكلمات العربية المتطورة قبل نزول القرآن الكريم وبعده ؟

ج. أهداف البحث

انطلاقا من أسئلة البحث السابقة فالأهداف التى أرادها الباحث الوصول إليها في هذا البحث فيما يلي :

٣. معرفة تأثير القرآن الكريم فى تطور معاني الكلمات العربية
٤. معرفة معاني الكلمات العربية المتطورة قبل نزول القرآن الكريم وبعده.

د. تحديد البحث

بعد أن قدم الباحث أسئلة البحث التى تتكون من أفكار مطابقة البحث، فحدد الباحث هذا البحث عن العوامل الخاصة في تطوراللغة

العربية، وهي تطور معاني الكلمات العربية المتعلقة بالمصطلحات التى تتعلق بأركان الإسلام، فهي : الشهادة و الصلاة و الصوم و الزكاة و الحج.

ه. التحقيق بالدراسة السابقة

إنّ البحث عن هذا الموضوع لقد بحثتها ـِايلوك فائقة نهاية (٢٠٠٦)، ولكن فى بحثها العلمى كانت الباحثة تخص بحثها على تأثير القرآن فى شعر عصر صدر الإسلام. وكان موضوع بحثها العلمى وهو تأثير القرآن فى شعر عصر صدر الإسلام (دراسة تحليلية اجتماعية).

فى هذا البحث العلمى، تبحث الباحثة عن آثار القرآن فى شعر عصر صدر الإسلام، وكان عند الباحثة أنّ ظهور الإسلام بكتابه القرآن الكريم هو فزع عظيم لبلاد العرب لأنهم لم يتخيلوا عنه من قبل، يعنى عن الدين الذى يحملهم إلى تغيير كبير فى مجتمع العرب، سواء كان اجتماعيا و اقتصاديا أو سياسيا، لاسيما عن التعاليم الدينى الذى يخالف الثقافة و الحضارة فى ذلك العصر.

ترى الباحثة أنّ عصر صدر الإسلام هو العصر الذى يحمله النبى صلى الله عليه وسلم فى أول مرة بكتابة القرآن الكريم وهو كتاب الله الخالد وفيه آيات بينات ودلائل واصحات وأخبار صادقه وسرائع راقية و مواعظ رائقة و آداب عالية.

و. منهج البحث

١. نوع البحث

استخدم الباحث في هذا البحث طريقة الوصفي الكيفي (*qualitative diskriptive*). واستعمل الباحث هذه الطريقة لأنّ البيانات فيه هي البيانات الوصفية وليس البيانات الرقمية ولا يقوم به الحساب أو العدد[5].

٢. مصادر البيانات

إن مصادر البيانات في البحث الوصفي وهي الواقع نفسه. و أما مصادر البيانات في هذا البحث تنقسم إلى قسمين و هما مصادر البيانات الرئيسية و الفرعية.

أما مصادر البيانات الرئيسية هي أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما، ومصادر البيانات الرئيسية في هذا البحث مأخودة من القرآن الكريم.

و مصادر البيانات الثناوية في هذا البحث مأخودة من كتب الأدب واللغة و معاجم اللغة العربية و كتب التفاسير و كل ما يتعلق به.

٣. طريقة جمع البيانات

هذا البحث الجامعى من الدراسات المكتبية، بمعنى أنّ جميع مصادر المعلومات منقولة و مقتبة من الكتب التى تتعلق بالبحث.

---

[5] Jabrohim. 2002. Metodologi Penelitian Sastra. (Yogyakarta : Hanindhita Graham Widya) .

فلذلك المنهج الذي يستخدم به الباحث في عملية جمع البيانات هي الطريقة الوثائقية (*metode dokumenter*)، فهي طريقة عملية لجمع الحقائق والمعلومات على طريقة نظر الوثائق الموجودة في مكان معين من الكتب أو الجرائد أو المجلات أو الملحوظات وغير ذلك[٦]. وطريقة الوثائق تحتوي على الكتب التى بحث فيها ما يتعلق بالموضوع.

٤. طريقة تحليل البيانات

فى هذا البحث العلمى استحدم الباحث الطريقة الوصفية تعنى بوصف المظاهر اللغوية بغير محاولة ايجاد العلل و الأسباب، أى أنه يقتصر على عرض الاستعمال اللغوى لدى مجموعة معينة، و فى زمن و مكان معين.[٧]

و أما منهج تحليل البيانات التى استعملها الباحث هو تحليل المضمون(*content analysis*)، وهو كما تعرف P.J Stone : إنه أسلوب البحث العلمى الذى يهدف إلى الحصول على الاستدلالات عن طريق التعرف على الخصائص المميزة لأى نص من النصوص بطريقة موضوعية و منهجية.[٨]

ز. هيكل البحث

---

[6] Arikunto, Suharsini. 2002. *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek*. (Jakarta : PT. Rineka Cipta) Hal : 83._

[7] شاهين، توفيق محمد. علم اللغة العام. مكتبة وهبة. القاهرة. ١٩٨٠. ص : ٢٤.

[8] أوزى، أحمد. تحليل المضمون و منهجية البحث. المغريب : الشركة المغريبية للطباعة و النشر. ١٩٩٣. ص : ٤٣.

سنقسم هذا البحث إلى أربعة أبواب هي:

الباب الأول وهو المقدمة. تحتوي على خلفية البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، وأهمية البحث، وتحديد البحث، وطريقة البحث، وهيكل البحث.

الباب الثاني وهو البحث النظري. وهو يحتوي على اللغة و تطورها و تعريف الكلمة و المعني و أنواع المعني و تغير المعني و عوامل تغيره و أشكال تغير المعني.

الباب الثالث وهو عرض البيانات و تحليليها. يحتوي على عرض البيانات، و تحليل البيانات، و نتيجة تحليل البيانات.

الباب الرابع وهو الخاتمة. وهذا الباب يتكون من مبحثين وهما الخلاصة، والاقتراحات.

الباب الثّاني

البحث النظري

الفصل الأول : دراسة عن اللّغة وتطورها

لم يتفق علماء على تعريف واحد اللّغة، ويعود عدم إتفاقهم إلى ارتباطهم علم اللّغة، فكان كلّ عالم ينظر إلى اللّغة من زاوية العلم الّذى يعمل فى ميدانه، فنظر فريق من الباحثين إلى اللّغة من زاوية الفلسفة المنطقية ومن ناحية العقلية النفسية ومن ناحية وظيفتها فى المجتمع ومن ناحية أخرى.[٩]

قال إبن جنى – اللّغوي القديم (ت ٣٩٢) – إنّ اللّغة هى أصوات يعبربها كلّ قوم عن أغراضهم[١٠]، وقال أفلاطون – الفيلوسوفىّ – إنّ اللّغة هى ظاهرة طبيعية لا شأن للإنسان فى وجودها، وفى حين أثبت أرسطو أنّ اللغة هى ظاهرة احتماعية نشأت نتيجة للاجتماع البشرى .

وقال الدكتور عبد الحليم – معلّم بكلية الدراسة الإسلامية و العربية – " واللّغة ميزالله بها الإنسان وعلّمه بها الأسماء، تراث قومي وزاد عقلى وروحى متورث، يترحم فكر الأقدمين، فكم من أمة بادت واترثت ولم يبق من تراثها إلاّ بقايا اللّغة، ولكن هذه البقايا صورة لنا وضعها الحضارى وتراثها الفكري وسلوكها الخلقي وما كانت عليه من فوض ونظام، وحرب وسلام وبؤث و رخاء، فاللّغة نشاط عقلي وفكري وحضاري حتى متطور ومتغير تنفعل الأمة به وتتفاعل اللّغة معه".

---

[9] . يعقوب، إميل بديع. فقه اللغة العربية و خصائصها. دار الثقافة الإسلامية. بيروت. دون السنة. ص : ١٢

[١٠] . السيد، صبرى إبراهيم. علم االلغة الإجتماعي مفهومه و قضاياه. دار المعرفة الجامعة. اسكندرية. ١٩٩٥. ص : ٣

قد تحدث اللّغويون عن نشأت اللّغة وتعددت الأراء بصددها، ويمكننا عموما أنّ فرد هذه الأراء جميعا إلى نظريات أهمها :

١. نظرية التوقيف : أنّ اللّغة وحي من عند الله، وقد قال إبن فارس وكثيرون غيره.
٢. نظرية الإصطلاح : أنّ اللّغة إبتدعت بالتواضع و الإتفاق، أنها لا ترتجل إرتجالا ولا تخلق خلقا بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها.
٣. نظرية المحاكاة الأصوات الطبيعية أو نظرية بوبو (*Bow Bow*) : أنّ أصل اللّغة محاكاة أصوات الطبيعية كأصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعية والّتى تحدثها الأفعال عند وقوعها ثمّ تطورت الألفاظ الدالة على المحاكاة وارتقت بفعل إرتقاء العقلية الإنسانية و تقدم الحضارة.
٤. نظرية المحاكاة الأصوات معانيها أو نظرية *Ding – Dong* :لا تختلف كثيرا عن نظرية البو- بو إذ تؤكّد أنّ حرس الكلمة يدلّ على معناها.
٥. نظرية الأصوات التعجبية العاطفية أو نظرية *Poh-Poh* : أنّ اللّغة الإنسانية بدأت فى صورة تعجبية عاطفية صدرت عن الإنسان تصورت عزيزية للتعبير عن إنفعالاته من الفرح و الجوع و الحزن و غير ذلك.
٦. نظرية الإستجابة الصوتية للحركات العضيلة أو نظرية *Yo-He-Ho* : أنّ اللغة الإنسانية بداءت بالمقاطع الطبيعية التى يتطوه بها الإنسان عفويا، عندما يستعمل أعضاء جسمة فى العمل اليدوي يحمل ثقلا أو حداد بعمل أو غير ذلك.[١١]

---

[١١] ١. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. المزهر فى علوم اللغة و أنواعها. دار الفكر. دون السنة. ص : ١٤ – ٢١ .

الفصل الثّانى : دراسة عن الكلمة و المعنى

١. الكلمة

وقد حاول بعض العلماء اللّغة وضع تعريف للكلمة بحيث ينطبق هذا التعريف على كل اللّغات. أخذين فى الحسبان و جهات النظر المختلفة، سواء من الناحية الصوتية و النحوية و الصرفية و الدلالية. و قد تعددت التعريفات، وواجه كلّ تعريف منها نقدا من علماء اللّغة على اختلاف مدارسهم.

و لعلّ أشهر من عرف الكلمة من علماء اللّغة المحدثين هو العالم الأمريكي بلومفيلد *Bloomfild* ، الّذى قال : " الكلمة هي أصغر صيغة حرة "، و معنى هذا الكلمة عنده هى أصغر وحدة لغوية يمكن النطق بها معزولة، كما يمكن استعمالها لتركيب الجملة أو الكلام، و يجب أن تتكون من مورفيم حر *(Free Morpheme)* على الأقلّ مع ذلك فإننا نجد فى كلّ اللّغات كلمات لا ينطبق عليها هذا التعريف. ففى اللغة الإنجليزية مثلا نجد عناصر لغوية مثل : *a* و *The* الذى لا تستعمل بمفردها قط، و كذلك حروف الجر و بعض الضمائر فى اللغة العربية.[١٢]

و إذا انتقلنا إلى العلماء العربية القدماء لكي نحاول التعريف على تصورهم لماهية الكلمة، وجدنا أنّ سيبويه (ت ١٨٠ هـ) لم يحاول وضع للكلمة، و إنما بدأ مباشرة، فالكلم عنده " اسم و فعل و حرف جاء

---

[٢١]. خليل، حلمي. الكلمة، دراسة لغوية معجمية، اسكندرية. ١٩٩٥ م. ص : ١٦

لمعنى، ليس باسم و لا فعل ". و هو هنا ينظر إلى الكلمة من الجانب النحوي أو الوظيفي، على أنّ أساس كتابه فى النحو ليس فى علوم اللغة كما كانت معروفة فى عصره.[١٣]

و يبدو أنّ سيبويه قد أثر فيمن بعده مممن النحاة فيما يتصل بتحديد ماهية الكلمة. فالمبرد (ت ٢٨٥ هـ) يقتفي أثر سيبوية في حديثه عن الكلام دون الكلمة، فالكلام عنده اسم و فعل و حرف جاء لمعنى أيضا[١٤]. غير أنه يستند بعد ذلك إلى فكرة استقلال الكلمة فى تحديد ماهيتها، فيقول : فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، و لا يجوز لحرف واحد أن ينفصل بنفسه.

وهو يعنى بالحرف هنا الصوت الذى له دلالة مستقلة، لأنه يقول بعد ذلك شارحا : و ذلك أنه لا يمكنك أن تبتدئ إلاّ بمتحرك و لا تقف إلاّ على ساكن، فلو قال لك قائل اللفظ بحرف، لقد كان سألك أن تحيل لأنك إذا ابتدأت به متحركا، فإذا وقفت عليه وقفا ساكنا، فقد قال لك اجعل الحرف ساكنا متحركا فى حال... فما كان على حرف فلا سبيل إلى التكلم به وحده. غير أنه يمثل له فصده بالكلمة التى على حرف واحد بضمير المتكلّم، أو المخاطب، أو الغائب حيث تبرز فكرة الإستقلال الدلالى كسمة من سمات الكلمة عنده.

أما الزمخشرى (ت ٢٣٨ هـ)، فيعرف الكلمة بقوله : هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع. ويتناول ابن يعيش (ت ٢٦٣ هـ) هذا

---

[١٣] خليل، حلمي. نفس المراجع. ص : ٢٠

[١٤] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب : الجزء الأول، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة. ١٣٨٥ ه.

التعريف بالشرح و التحليل فيضح حدود تصوره للكلمة قائلا : إنّ اللفظ جنس للكلمة، و ذلك لانه يدلّ على المهمل و المستعمل. فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف و لم يضعه الواضع بإزاء معنى، نحو كلمة " صص " و " كق " و نحوهما. و ما كان مثله لا يسمى كلمة لانه ليس شيئا من وضع الواضع، وإنما يسمى لفظة لأنه جماعة الحروف ملفوظ بها.[١٥]

وعلى ذلك فكلّ كلمة عنده لفظة، و ليس كلّ لفظة كلمة. ثم يضيف بعد ذلك قائلا : و لو قال – يقصد الزمخشرى – عرض او صوت لصح ذلك.

الصوت و قصد المعنى هما جوهر الكلمة عند الزمخشرى، كما فهم ابن يعيش غير أنه يعرض بعد ذلك لفكرة استقلال المعنى صدد حديثه عن المعنى المفرد، فيقول إنّ كلمة الرجل أو الغلام او نحوهما مما هو معرف بالألف و اللام، يدلّ على معنيين مستقلين هما التعريف و المعرف، و هما من جهة الصوت و النطق لفظة واحدة، ولكنهما فى الواقع كلمتان، فالألف و اللام الدالة على التعريف كلمة، و المعرف كلمة أخرى.

إذن فالكلمة عند الزمخشرى كما فهمها ابن يعيش هي ما تواتر فيها شروط ثلاثة : الصوت و قصد المعنى أو الواقع و الإستقلال بدلالة محددة.

و رأى ابن منظور (ت ٧١١ هـ) فى مادة (ك ل م) تعريفا للكلمة لا يكاد يختلف كثيرا كما قال به النحاة، يقول : الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، و تقع على لفظة مؤلفة من حروف ذات معنى و تقع على قصيدة بأكملها و خطبة بأسرها.[١٦]

---

١٥. خليل، حلمي. نفس المراجع. ص : ٢١

[١٦]. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن المنظور الإفريقي المصري. لسان العرب، دار صادر، القاهرة. ١٩٩٢. ص: ٣٧٣

من هذا كله نستطيع ان نقول بأنّ الكلمة تتألف من أصوات متباهدة المخارج و تدلّ على معنى مستقلّ مفرد.

أما علماء البلاغة العربية فقد نظروا إلى الكلمة من حيث أصوات غير متنافرة الأصوات سهلة المخارج، و دالة على معنى و ذات قيمة جمالية و تعبيرية أحدثت فى الأذن متعة وساعدت على تذوق المعنى و توصيله.[١٧]

الكلمة إذن عند بعض البلاغيين لها وجود واضح بعيدا عن اللغة المكتوبة، فهي أصوات ذات دلالات و صيغ، بل هي كما قال عبد القاهر رمز لما في خارج اللغة، غير أنهم كما لاحظنا لم يحاولوا جميعا وضع تعريف نظري للكلمة، كما لم يحاولوا النظر في ماهية الكلمة بعيدا عن اللغة العربية. إذن أنّ تصورهم لها مرتبط بهذه اللغة و لعل في ارتباط اللغة العربية بالدين هو ما جعل الدراسات اللغوية الأخرى، و لذلك لم يحاول علماء اللغة أو البلاغة مجاور تلك الخصوصية و النظر في ماهية الكلمة من حيث هي عنصر لغوي.

و أما علماء العربية المحدثين فلم يحاول أحد منهم وضع تعريف الكلمة فيما كتبوا أو نشروا من أبحاث فى فقه اللغة أو علم اللغة على السواء. و التعريف الوحيد فيما نعلم للكلمة هو ما قدمه الدكتور تمام حسان فى كتابه " مناهج البحث فى اللغة " و وهو يقول : أنّ الكلمة صيغة ذات وظيفة لغوية معينة فى تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، و تصلح لأنّ تفرد أو تحذف أو تحشى أو يتغير موضعها

---

[١٧] خليل، حلمى. نفس المراجع. ص :٢٩

أو تستبدل بغيرها فى السياق و ترجع مادتها إلى أصول ثلاثة و قد تلحق بها زوائد [١٨]، و هذا التعريف خاص بالكلمة العربية.

و على الرغم من تعدد التعريفات على هذه النحو إلاّ أنّ علماء اللغة وجدوا أنّ كلّ تعريف منها غاليا ما يهمل بعض الخصائص اللغوية و غير اللغوية للكلمة كما لا ينطبق على كلّ اللغات على اختلاف عائلاتها و خصائصها. فوجدوا أنّ هذه الأخطاء غالبا ما تكون واحدا من الأربعة الأتية أو كلها معا، و هى :

١. اعطاء أهمية مبالغ فيها أحيانا للملامح الصوتية أو الملامح الدلالية وحدها دون النظر فى طبيعة العلاقة المعقدة بين الصوت و الدلالة.
٢. عدم تقدير أهمية علاقة الكلمة بالجملة و علاقة الجملة بالكلمة.
٣. عدم الفصل بين خصائص الكلمة من الناحية اللغوية ة من الناحية الدلالية.
٤. الخلط فى تعريف الكلمة و اللغة فى حالة التطور *Dinamic* ، و بينها و هى فى حالة الاستقرار أو الثبات *Static* .

٢. المعنى

أورد الزبيدى عن المناوى أنّ المعانى هو الصور الذهنية من حيث وضع مراتب حصوله. فقال : " و الصورة الحاصلة من حيث إنها تقصد باللفظ تسمى معنى، و من حيث حصولها من اللفز فى العقل تسمى

---

[١٨]. حسان، تمام. مناهج البحث فى اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ١٩٩٥ م. ص :٢٢٩.

مفهوما، ومن حيث إنها مقولة تسمى ماهية، و من حيث ثبوتها فى الخارج تسمى حقيقة، و من حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية ".[١٩]

أ.أنواع المعنى

بعض الناس قد يظن أنه يكفي الرجوع إلى المعاجم لبيان معنى الكلمة و معرفة المعنى أو المعانى المدونة فيه, و إذا كان هذا كافيا بالنسبة لبعض الكلمات فهو غير كاف بالنسبة لكثير غيرها. و من أجل هذا، فرق علماء الدلالة بين أنواع من المعنى لا بد ملاحظته قبل التحديد النهائ لمعنى الكلمات.

و رغم اختلف العلماء في حصر أنواع المعنى، فإننا نرى أنّ أنواع المعنى الخمسة فهى من أهمّها[٢٠] :

١) .المعنى الأساسى أو الأولى أو المركزى و يسمى أحيانا المعنى التصور أو المفهومى *Conceptual Meaning* أو الإدراكى *Cognitive* . و هذا المعنى هو العامل الرئيسي للإتصال اللغوي، و الممثّل الحقيقى للوظيفة الأساسية للغة و هي التفاهم و نقل الأفكار.

و من الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معين أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي. و يملك هذا النوع من المعنى تنظيما مركبا راقيا من

---

[١٩]. حيدر، فريض عوض. علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩.

[٢٠]. عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٣٦

نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجية و النحوية.[٢١]

٢) .المعنى الإضافى أو العرضي أو الثانوي أو التضمنى و هو المعنى الذى يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص. و هذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسى و ليس له صفة الثبوت و الشمول، و إنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمان[٢٢] ،أو الخبرة. و لا يتغير شرطا بالنسبة للمتكلّمين بلغة معينة أن يتفقوا فى المعنى أو المعانى الإضافية. كما أنّ المعنى الإضافى مفتوح و غير نهائي، بخلاف المعنى الأساسى. و من الممكن أن يتغير المعنى الإضافى و يتعدل مع ثبات المعنى الأساسى.

و كان من مثاله و هى كلمة " يهودي " الذى تملك معنى أساسيا هو الشخص الذى ينتمى إلى الديانة اليهودية، و لكنه تملك معنى إضافية فى أذهان الناس تتمثل فى الطمع و البخل و المنكر و الخديعة.[٢٣]

---

[٢١] . من أمثلة ذلك اعتماده على ملامح التضاد أو المغايرة *contrastiveness* من ناحية و على أساس التركيب التكويني أو التشكيل من ناحية. فكما أنّ الملامح المضادة تميز الأصوات في الفونولوجي فكذلك هي تميز المعاني التصورية في السيمانتيك. و على سبيل المثال فإنّ كلمة امرأة يمكن أن تحدد باعتبارها تملك الملامح : + انسان – ذكر + بالغ كمتميزة عن كلمة ولد التي تملك الملامح : + انسان + ذكر – بالغ. أما الأساس الثاني فبناء عليه تحلل الواحدات اللغوية الأكبر إلى وحدات أصغر أو تجمع الوحدات الأصغر في وحدات لغوية أكبر. و كما يستحدم هذا المنهج في النحو لتحليل الجملة يمكن استحدامه في السيمانتيك لتحليل المعنى الأساسي أو المعاني الأساسية.

[٢٢] . لا أدل على تغيره بتغير الزمان و الثقافة ما يروى ابن الجهم الشاعر الذى مدح الخليفة بأبيات شبهه فيها بالكلب و التيس دون أن يغضب الخليفة (و قارن هذا بما يحدث في العصر الحديث لو شبه إنسان بهذين الحيوانين)

[٢٣] . عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٣٧

٣) .المعنى الأسلوبى، وهو النوع من المعنى الذى تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الإجتماعية لمستعملها، و المنطقة الجغرافية التى ينتمى إليها. كما أنه يكشف عن مستويات أخرى، مثل التخصص و درجة العلاقة بين المتكلّم و السامع و رتبة اللغة المستخدمة (أدبية – رسمية – عامية – مبتذلة)، و نوع اللغة (لغة النثر – لغة الشعر – لغة القانون – لغة العلم – لغة الإعلان)، الواسطة (حديث – خطبة – كتابة).

فكلمات مثل *Daddy* و *Father* تتفقان فى المعنى الأساسى، لكن الثانية يقتصر استعمالها على المستوى الشخص الحميم. و مثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات التى تطلق على الزوجة فى العربية الحديثة (عقيلته – حرمه – امرأته – مرته).[٢٤]

٤) .المعنى النفسى، وهو يشير إلى ما تضمه اللفظ من دلالة عند المفرد، فهو بذلك معنى فردي ذاتي. و بالتالى يعتبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فحسب، ولا يتميز بالعمومية، ولا التداول بين الأفراد جميعا.

و يظهر هذا المعنى بوضوح فى الأحادث العادية للأفراد، و فى كتابة الأدباء و أشعار الشعراء حيث تنعكس الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ و المفاهم المتباينة.[٢٥]

---

[٢٤] عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٣٨.

[٢٥] عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٣٩.

٥) .المعنى الإيحائ، وهو النوع من المعنى الذى يتعلّق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرا لشفافيتها. و قد حصر أولمان *Ullman* تأثيرات هذا النوع من المعنى فى ثلاثة و هي :

أ. التأثير الصوتي، وهو نوعان : تأثير مباشر، و ذلك إذا كانت الكلمات تدلّ على بعض الأصوات أو الضجيج الذى يحاكيه التركيب الصوتي للإسم، ويسمى هذا النوع *Primary onomatopoeia* . و يمكن التمثيل له بالكلمات العربية : صليل (السيوف) – مراء (القطة) – خرير (الماء).

و النوع الثانى : النوع غير المباشر و يسمى *Secondary Onomatopoeia* ، مثل القيمة الرمزية للكسرة التى ترتبط فى أذهان الناس بالصغر أو الأشياء الصغيرة.

ب. التأثير الصرفي، وهو الذى يتعلّق بالكلمات المركّبة و الكلمات المنحوته كالكلمات العربية : صهصلق (من صهل و صلق) و بحتر للقصير (من بتر و حتر).

ج. التأثير الدلالي، وهو الذى يتعلّق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز أو أي صورة كلامية معبرة.و يدخل فى هذا النوع من المعنى ما سماه *Leech* بالمعنى المنعكس *Reflected Meaning* وهو المعنى الذى يثور فى حالات تعدد لمعنى الأساسى، فغالبا ما يترك المعنى الأكثر شيوعا أو الأكثر إلفا أثره الإيحائ على المعنى الأخر.و فى أمثال هذه الحالات ينبغي استعمال " التلطف فى التعبير " الذى هو عمليا

الإشارة إلى شيئ مكروره أو معنى غير مستحب بطريق تجعله أكثر قبولا و استساغة.[٢٦]

ب.منهج دراسة المعنى

كانت مناهج كثيرة و نظريات متعددة و متنوعة فى دراسة المعنى، و سنكتفي هنا بالتركيز على بعضها لأهمّيته، و نشير إشارة سريعة إلى بعضها الأخر. و قد نتج عن اختلاف النظرة إلى المعنى و اختلاف تعريفه.

١. النظريتان الإشارة و التصورية

أ. النظرية الإشارية

كان أوجدان و ريشارذ فى كتابهما المشهور *The Meaning Of Meaning* أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية *Referential Theory* أو *Denotational* التى أوضحها بالمثلث الآتى[٢٧] :

---

[٢٦] ذكر *Leech* أنواعا أخرى من المعنى مثل :

أ. المعنى العاطفي الذي يبرزه المتكلم تارة بصورة مباشرة و تارة بصورة غير مباشرة و تتدخل لا برازه.

ب. المعنى التنظيمي، و يحتوي على الترابطات التي تملكها كلمة على أساس من معاني الكلمات التي تميل إلى ، تقع معها.

ج. المعانى الجملي العباري الذي يرتبط عادة بالاختبار بين تركيبات نحوية مسموح بها كالاختبار بين جملتي المبني للمعلوم و المبني للمجهول.

[٢٧] عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٥٤

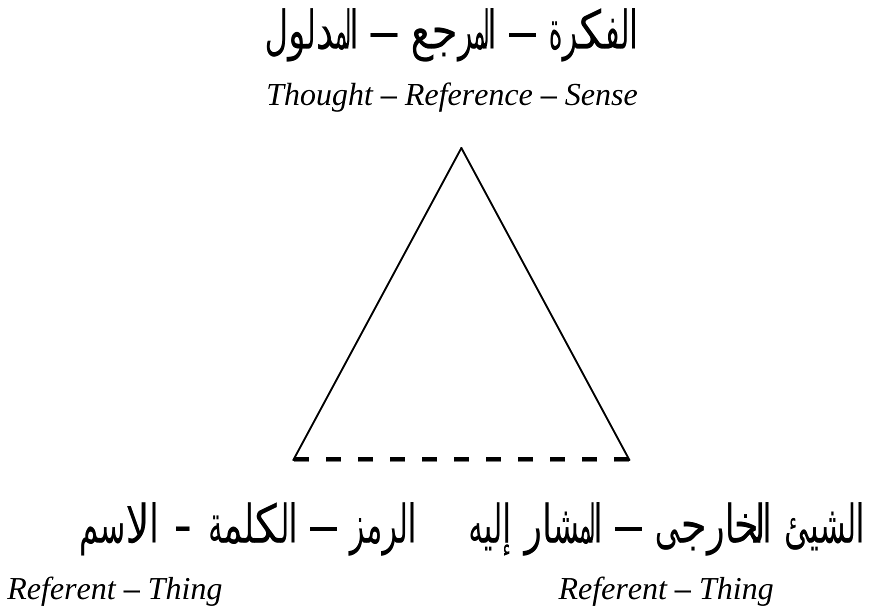
الفكرة – المرجع – المدلول
Thought – Reference – Sense
الشيئ الخارجى – المشار إليه
Referent – Thing
الرمز – الكلمة - الاسم
Referent – Thing

فهذا الرسم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، و يوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، و الشيئ الخارجي الذى تعبر عنه. و الكلمة عندها تحوي جزأين هما صيغة مرتبطة توظيفتها الرمزية، و محتوي مرتبطة بالفكرة أو المرجع.

وتعني النظرية الإشارية أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى الشيئ غير نفسها وهنا يوجد رأيان :

- رأي يرى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه
- رأي يرى أنّ معناها هو العلاقة بين التعبير و ما يشير إليه. [٢٨]

و دراسة المعنى على الرأى الأول تقتضي الإكتفاء بدراسة جانبين من المثلث، وهما جانبالرمز و المشار إليه، و على الرأى الثانى

---

[٢٨] العلاقة بين الرمز و الفكرة علاقة عرضية. أما العلاقة الفكر و الشيئ فقد تكون مباشرة حين نفكر فى شيئ ملون مثلا حين نراه، أو غير مباشرة حين نفكر في نابليون مثلا.

تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة، لأنّ الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية.[٢٩]

ب. النظرية التصورية

و هذا النظرية تعتبر اللغة "وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار"،" أو تمثيلا خارجيا و معنويا لحالة داخلية"[٣٠]. و ما يعطي تعبيرا لغويا معنى معينا استعمال باطراد (فى التفاهم) كعلامة على فكرة معينة. الأفكار التى تدور فى أذهاننا تملك وجودا مستقلا، و وظيفة مستقلة هى اللغة، و إذا قنع كل منا بالإحتفاظ بأفكاره لنفسه كان من الممكن الإستغناء عن اللغة.

و هذه النظرية تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة، و هذه الفكرة يجب :

١. أن تكون حاضرة فى ذهن المتكلم
٢. يجب للمتكلم أن ينتج التعبير الذى يجعل الجمهور يدرك أنّ الفكرة المعينة موجودة فى عقله فى ذلك الوقت.
٣. التعبير يجب أن يستدعى نفس الفكرة فى عقل السامع.[٣١]

و يلاحظ أنّ هذه النظرية تركز على الأفكار أو التصورات الموجودة فى عقول المتكلمين و السامعين بقصد تحديد معنى الكلمة، أو ما يعينه المتكلم بكلمة استعملها فى مناسبة معينة، سواء اعتبرنا

---

[٢٩]. عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٥٥.

[٣٠]. يرى أرسطو أنّ الكلمات تحمل معاني لأنها تدلّ على صورة عقلية، و تبعا هذه النظرية الفلسفية حينما استخدم كلمة "مائدة" فإنّ معنى الكلمة بالنسبة لي هو صورة المائدة التى أحملها فى عقلي، و بالنسبة لك صورة المائدة التى تحملها فى عقلك.

[٣١]. عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٥٧.

معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة الذهنية أو اعتبرناه العلاقة بين الرمز و الفكرة.

٢. النظرية السلوكية

تركز النظرية السلوكية *Behavioral Theory* على ما يستلزمه استعمال اللغة (فى الإتصال)، و تعطي اهتماما للجانب الممكن ملاحظته علانية. وهى بهذا تخالف النظرية التصورية التى تركز على الفكرة أو التصور.[٣٢]

و السلوكية بوجه عام تقوم على جملة أسس منها [٣٣]:

١. التشكك فى كل المصطلحات الذهنية، مثل العقل و التصور و الفكرة، و رفض الإستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة فى علم النفس. و يجب على عالم النفس أن يقصر نفسه على ما يمكن ملاحظته مباشرة، ذلك بأنّ يعني بالسلوك الظاهر، و ليس بالحالات و العمليات الداخلية.

و تطبيق ذلك على اللغة يعنى التركيز على الأحداث الممكن ملاحظته و تسجيلها، و على علاقتها بالموقف المباشر الذى يتم إنتاجها فيه. و منه أطلق بعضهم على اللغة مصطلح السلوك النطقى *Verbal Behaviour* ، أو السلوك اللغوي *Language Behaviour*. كما يعنى معالجة الفكرة كسلوك، و التخلي عن مفاهم مثل الإدراك و الإحساس و الشعور.

---

[٣٢] تسمى كذلك النظرية النفسية *Psychological theory* (انظر *Foundations* ص : ١٧٥)

[٣٣] عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٥٩.

٢. اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز و الدوافع و التقدرات الفطرية الأخرى و تأكيدها على الدور الذى يلعبه التعلم فى اكتساب النماذج السلوكية، و تركزها على التربية أكثر من الطبيعة، و نسمة الشيئ العقل للوراثة.

٣. اتجاهها الآلي أو الحتمي الذى يرى أنّ كل شيئ في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.

٤. أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات *responses* لميرات ما *stimuli* تقدمها البيئة أو المحيط *environment*.

٣. النظرية السياقية

عرفت مدرسة لندون بما سمى بالمنهج السياقى *Contextual Approach* أو المنهج العلمى *Operational approach* . و كان زعيم هذا الإتجاه *Firth* الذى وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الإجتماعية للغة.[٣٤]

و معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو "استعمالها فى اللغة"[٣٥]، أو الطريقة التى تستعمل بها، أو الدور الذى تؤديه. و لهذا يصرح فيرث بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من حلال تسييق الوحدة اللغوية، أى وضعها فى سياقات مختلفة. و يقول أصحاب هذه

---

[٣٤] عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٦٨.

[٣٥] لاحظ مثلا الاستعمالات الآتية لكلمة "دم" في العاميات العربية : دمه فار – دمه بيغلي – دمه ثقيل – دمه خفيف – يا دمك – برتقال بدمه ....

النظرية فى شرح وجهة نظرهم : معظم الوحدات الدلالية تقع فى مجاورة وحدات أخرى. و عن معانى هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التى تقع مجاورة لها. و من أجل تركيزهم على السياقات اللغوية التى ترد فيها الكلمة و أهمية البحث عن ارتباطات الكلمات الأخرى نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه، أو وصفه أو تعريفه.

و على هذا، فدراسة معانى الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات و المواقف التى ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. و معنى الكلمة – على هذه النظرية – يتعدل تبعا لتعدد السياقات التى تقع فيها، أو بعبارة أ خرى تبعا لتوزعها اللغوى *Linguistic Distribution*.

و قد اقترح *K.Ammer* تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل :

١. السياق اللغوي *Linguistic Context*

وهو البيئة اللغوية التى تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة [٣٦]، و مثالها كلمة حسين " العربية "، أو زين " العامية " التى تقع فى سياقات لغوية متنوعة وصفا لـ : أشخاص (رجل – امرأة – ولد...)، أشياء مؤقتة (وقت – يوم – حفلة – رحلة ...)، مقادر (ملح – دقيق – هواء – ماء ...).

٢. السياق العاطفي *Emotional Context*

---

[٣٦]. محمود وجاد الرب، النظرية الحقول الدلالية والمعالم اللغوية عند العرب، مجلة المجتمع.

وهو السياق الذى يتولى الكشف عن المعنى الوجدان *Emotive Meaning* ، و الذى قد يختلف من شحص إلى أخر [٣٧]. إنّ هذا السياق يحدد درجة القوة و الضعف فى الإنفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدال مثل كلمة *love* الإنجليزية غير كلمة *like* ، رغم اشتراكهما فى أصل المعنى وهو الحب. و كلمة "يكره" العربية غير كلمة "يبغض"، رغم اشتراكهما فى أصل المعنى.

٣. السياق الموقفي *Situational Context*

و أما سياق الموقف أو سياق الحال وهو الموقف الخارجي الذى جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، و يشمل ذلك زمن المحادثة و مكانتها و العلاقة بين المتحدثين و القيم المشتركة بينهم.

فيمكن أن تقع فيه الكلمة مثل استعمال الكلمة "يرحم" (البدء بالإسم). فالأول طلب الرحمة فى الدنيا، و الثانى طلب الرحمة فى الآخرة.

٤. السياق الثقافي *Cultural Context*

و أما السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذى يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، و مثال هذا السياق هو كلمة عقيلة تعد العربية المعاصرة علامة على الطبقة الإجتماعية المتميزة بالنسبة للكلمة زوجته.

---

[٣٧] . حيدر، فريد عوض. علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية، المكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩.

٤. نظرية الحقول الدلالية

الحقل الدلالي *Semantic Field* أو الحقل المعجمي *Lexical Field* هو مجموعة من الكلمات التى ترتبط دلالتها، و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها.[٣٨]

و من مثالها وهى كلمة الألوان فى اللغة العربية. فهى تقع تحت المصطلح العام : لون، وتضم ألفاظا مثل : أحمر و أزرق و أصفر و أخضر و أبيض.

و قد عرف أولمان بقوله : "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"، و زاد *Lyons* بقوله : "مجموعة جزئية لمفردات اللغة".[٣٩]

و تقول هذه النظرية أنه سلكي يفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، أو يجب عليه دراسة االعلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعى.و بهذا أنّ معنى الكلمة محصلة علاقاتها بالكلمات التى تخص حقلا معينا، و الكشف عن صلاتها الواحد منها بالأخر، و صلاتها بالمصطلح العام.

ج. أشكال تغير المعنى

حاول رجال القوائد و علماء البلاغة جاهدين منذ أرسطو أن يخضعوا تغيرات المعنى لشيئ من التنظيم و التقعيد. غير أنهم حصروا

---

[٣٨] عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٧٩.

[٣٩] عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٧٦.

جهودهم لقرون طويلة في تصنيف المجازات لأسباب جمالية أو أسلوبية. و حين انتقل الأمر إلي علماء اللغة حاولوا تنظيم البحث من عمليات انتقال المعنى دون اعتبار لمضموناتها الأدبية.

و قد قدم اللغويون خطتين و دمج للتقسيماتها نخرج بالأشكال الآتية لغير المعنى[٤٠] :

١. تخصيص المعنى

فهو اطلاق الكلمة ذات المعنى العامة على المعنى الخاص، كما حدث فيما سماه القدماء باسم الألفاظ الإسلامية التى خصوها بدراسة دلالية مستقلّة حيث بينوا أثر الإسلام فى تغير دلالات بعض الألفاظ من الدلالة العامة إلى الدلالة الخاصة.

يقول أبو حاتم الرازي أنّ أسماء كثيرة مثل الصلاة و الزكاة و الصوم لم تعرفها العرب إلاّ على غير هذا الأصول، لأنّ الأفعال التى كانت هذه الأسماء لها لم تكن منهم، و إنما سنها النبي صلّى الله عليه و سلّم و علّمهم إياها. فكانوا يعرفون الصلاة أنها دعاء.

٢. تعميم المعنى

فهو الإنتقال من دلالة الكلمة من معناها المعجمي الضيق إلى دلالة أعم و أوسع منه. و إن كان الدكتور إبراهيم أنيس يرى أنّ

---

[٤٠] . عمر، أحمد مختار، نفس المراجع. ص : ٢٤٣.

تعميم الدلالة أقلّ شيوعا فى اللغات من تخصيصها، و أقلّ أثرا في تطور الدلالات و تغيرها[٤١]. و هو أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل.

و من مثالها وهى الكلمة "البأس" الذى تدلّ معناها المعجمي على "الحرب"، ثمّ أصبحت تطلق على كل شدة.

٣. نقل المعنى

أما نقل المعنى أو تحويلها، فيجري عادة بين الكلمات التى تربط بينها و بين معناها المعجمي علامة دلالية معينة، كأسماء الألوان و أسماء الحواس و غير ذلك. و يشمل هذا النوع من التغير الدلالى نوعين :

أ. انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولة، أو بسبب الإستعارة.

ب. انتقال مجال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولة، وهو المجاز المرسل.

و مثال الكلمة للأول إطلاق كلمة "القطار" على قطار السكة الحديد، وأصل معناها المعجمي فى العربية القديمة "الإبل يسير الواحد منها وراء الأخر". و كذلك إطلاق كلمة "الهاتف" على التيلفون، و أصل المعناها "الصوت الخفي".

---

[١٤]. أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الثالثة. القاهرة.١٩٧٦. ص : ١٥٣.

و أما النوع الثانى من التغير لعلاقة غير المشابهة فتوضحه كلمة "مكتب" الذى يدلّ معناها المعجمي على هذا النوع الخاص من الموائد التى يجلس إليها المرء و يكتب عليها. و لكننا نطلقها أحيانا على بعض المصالح الحكومية فى مثل "مكتب البريد" و "مكتب الصحة". فالواضح أنه ليس هناك مشابهة بين المدلولين مثل النوع الأول، و لكن بينها نوع من الإرتباط.

د. العوامل المؤثرة في تغير المعنى

حيث أنّ الألفاظ متطورة متغيرة، فلابد أن يكون هناك عوامل تؤثّر مباشرة بهذه الألفاظ مما يؤدي بالتالي إلى تغير فى الدلالة فتؤدي معنى جديد و تدلّ دلالة جديدة على معنى قديم أو كلمة جديدة إلى مدلولة قديم.[٤٢]

١. العوامل الداخلية

اللغة تنتقل من جيل إلى جيل أخر على فترات تتخلّلها تغيرات و انحرافات دائمة، وهذه الحقيقة ذاتها تؤدي إلى المرونة فى الاستعمال اللغوي و إلى عدم ثبات الظواهر اللغوية أكثر من أى عامل أخر.

و اللغة تبق على حالها جيلا بعد جيل و عصرا بعد عصر دون تغير أو تحول، و لكن الألفاظ وجدت و تعارف الناس عليها

---

[٢٤] حماد، أحمد عبد الرحمن. عوامل التطور اللغوي، دار الأندلوس، بيروت، دون السنة. ص : ١١٥.

ليتداولوها و يستعملوها فى حياتهم اليومية. و بعد سنعرض العوامل الرئيسية المباشرة و المؤثّرة فى تغير المعنى وهى :

أ. سوء الفهم.

هناك تجربة كل منا حين سمعنا اللفظ للمرة الأولى فنسيئ فهمنا و نوحى إلى ذهننا دلالة عربية لا تكاد تّمت إلى ما فى ذهن المتكلم بأية صلّة. و قد نرى للفظ واحد عدة دلالات يتناولها الشعراء أو الناظمون فيجمعون بينها فى أبيات من الشعر و يستدلون بها على تلك الدلالات المتباينة بعضها على بعض.

ب. الإبتدال أو الإنحطاط.

كان كثير فى كل لغة من اللغات يصيبها الإبتذال، و ذلك لأسباب منها سياسية أو اجتماعية أو عاطفية. و أنّ بعض الظروف قد تتطلّب الحطّ من ألقاب و رتب اجتماعية. يتسبب فى انزواء بعض الألفاظ التى تعبر عنها من اللغة.

ولعلّ أقرب مثل هذا هو إلغاء الألقاب و الرتب فى مصر، فانزوت كلمات مثل "باشا" و "بك" و "أفندي" و غيرها من ألفاظ تركية مرت بها تطورات فى دلالتها و انحطّ قدرها على توالي الأيام.

و لعلّ أوضح الأسباب فى إبتذال بعض الألفاظ التى تتصل بالناحية النفسية العاطفية، و ذلك كأن اللفظ قبيح الدلالة أو يتصل بالقذارة و الدنس أو يرتبط بالغريزة الجنسية.

فهنا نلاحظ أنّ كلّ اللغات تفقد بعضا من ألفاظها التى تعبر عن هذه الناحي فتندثر تلك الألفاظ و تتروي و يحلّ محلّها لفظ أخر أقلّ وضوحا فى دلالته و أكثر غموضا أو تعمية، مثل : قضاء الحاجة، و أنا ذاهب إلى الحمام.[٤٣]

ج. احياء ألفاظ قديمة ذات دلالة مندثرة و إطلاقها على مستحدثاته.

و هكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة بصورة جديدة من الدلالة كالصحف و المجلات و السيارة و البريد و المذياع و غير ذلك من آلاف الألفاظ التى أحياها الناس و استعملوها و خلعوا عليها دلالات جديدة تطلّبتها حياتهم اليومية الجديدة.

د. الإقتراض

وقد تدعوا الحاجة إلى الإلتجاء وقد تدعوا الحاجة إلى الإلتجاء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية فيقترض منها ما تمس الحاجة إليه حينا أخر، فاللغة تقترض بعضها من بعض، و يقتصر الإقتراض عادة على الألفاظ و الكلمات و لا تكاد تتعداها إلى العناصر الأخرى كالتصريف و الإشتقاق و تركيب الجمل.

أما الإقتراض الذى تدعوا الحاجة إليه فقد عرفه القدماء كما عرفه المحدثين، فقد لقتض العرب من الفرس و اليونان

---

[٣٤]. حماد، أحمد عبد الرحمن. نفس المراجع. ص : ١١٨

ألفاظا للتعبير عن أشياء ليست فى بلاد العرب. و عمد القدماء إلى بعض تلك الألفاظ، فحوروا من بنيتها و جعلوها على نسج الكلمات العربية و سموها بالمعربة، و تركوا لبعض أخر على صورته و سموه بالدخيل، و مثال ذلك "الصراط" و أصله الكلمة اللاتينية "ستراتا" و "الخندق" من الفارسية "خنده" و "البرتقال" فأصله فاكهة موطنها الأصلى فى الشرق الأقصى و جبلها البحارة إلى حوض البحر المتوسط و سميت باسم بحارة البرتغال.[٤٤]

٢. العوامل الخارجية

وكان العوامل الخارجية التى تؤثّر فى تغير المعنى وهى كما يلي [٤٥]:

أ. العامل الإجتماعي

إنّ العوامل الإجتماعي بكلّ أنواعها أحد العوامل الكبرى فى استمرار التحديد فى الثروة اللفظية، و ذلك بالإضافة إلى ماله من تأثير فعال فى المعنى. فلو أخذنا مثلا جماعة الصيادين و بحثنا فى بعض الألفاظ و العبارات المستعملة فى حياتهم اليومية، مثل كلمة "سنارة" لها معنى أخر عند من يعمل بالحياكة، وهكذا

---

[٤٤] حماد، أحمد عبد الرحمن. نفس المراجع. ص :١١٩

[٤٥] حماد، أحمد عبد الرحمن. نفس المراجع. ص :١٢٠

تتعدد دلالة الألفاظ من جماعة إلى أخرى على كلّ حسب مهنته و بيئته و مجال عمله.

ب. العامل السياسي

أنّ اللغة القومية هى عنصر أساسي فى حياة الأمم و الشعوب. فبواسطة هذه اللغة يتم التفاهم و التعاون، و ذلك فى جميع أنشطة الحياة. ففى مجال السياسي مثلا، كما عرفنا أنّ السياسي وجه من وجوه الحياة الإجتماعية للإنسان، يحتاج الفرد إلى اللغة لكى يتعامل بها، وهذه اللغة عرضة للتعبير حسب النظم السائدة فى ذلك المجتمع. فلابد من دراسة اللغة من الناحية الوصفية التاريخية.

ت. العامل الإقتصادي

كان مهن و حرف كثيرةً، و الألفاظ المستعملة فى البيئة الزراعية تختلف بالألفاظ المستعملة فى البيئة الصناعية. و من شواهد اختلاف لغة أصحاب الحرفة الواحدة باختلاف العصور.

ث. العامل الديني

ولقد ظهرت كلمات و عبارة جديدة و اكتسبت هذه الكلمات دلالات جديدة لم تكن معروفة فى عصر قبل لإسلام،

و إن كانت معروفة فكانت دلالاتها مغايرة للدلالة الجديدة التى اكتسبتها فى ظلّ دين الإسلام.

و جملة القول أنّ للأديان أثر كبير فى تطور ألفاظ و دلالتها، و ذلك لأنّ الأديان تأتي بنوامس و شرائع و معتقدات جديدة لم تكن موجودة قبل نزول الوحي، أو التبشير بالأديان ى الرسالات، فلهذا لا بد من استعمال ألفاظ لم تكن مستعملة ولا بد من اعطاء ألفاظ ذات دلالات جديدة ولم تكن معروفة من قبل. و كانت اللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم مسايرة لهذا الدين، فوسع كلّ ما جاء به وما زالت على الطريق تسير لأنها كديننا الحنيف صالحة لكلّ الزمان.

الباب الثالث
عرض البيانات

١. الإسلام و لغة قرآنه و تأثيره على اللغة العربية

من المعلوم أنّ القرآن الكريم الذي هو للناس كافة عرب و غير عرب، و به ختم الله تعالى جميع كتبه و رسالاته السماوية، قد نزل على محمد صلى الله عليه و سلم بلسان عربي مبين أى بلغة العرب التى كان يتكلمها و يفهمها محمد صلى الله عليه و سلم و قومه. و مع أنّ هذه الحقيقة ثابتة لا تحتاج إلى برهان أو دليل، و لم يختلف فى شأنها كافر و مسلم، و لم ينكرها أى واحد من قوم النبي الذين نزلت الرسالة المحمدية فى عهدهم و زمانهم و هم من العرب الأقحاح الفصحاء – إذ لم يقل أحد منهم إنّ هذا القرآن غير عربي أو ليس بلغة العرب رغم أنهم جادلوا الرسول الكريم فى أشياء كثيرة و حاججوه فى جزئيات و قضايا متعمددة تتعلق بالقرآن نفسه – فإنّ الله تعالى أبى إلاّ أن يرسخ هذه الحقيقة و يثبتها و يؤكدها فى أكثر من موضع و أكثر من سورة من سور الكتاب العزيز.[٤٦]

إنّ القرآن – كما قرر العلماء – هو معجزة رسولنا الخالدة، و لقد كان اللغة العربية حين نزل القرآن الكريم قد بلغت أوجاً كبيراً من تطورها و نضجها، و وصلت قمة ما وصلت إليه الفصاحة و البلاغة و البيان، و كان العرب يعتزون بفصاحتهم أيما اعتزاز، و يتفاخرون ببلاغتهم أيما افتخار، و يعقدون لذلك منتديات للقول و المبارزة الكلامية و أسواقاً للشعر و الخطب

---

[46]. الودغيري، عبد العلي، اللغة و الدين و الهوية، دار البيضاء، ٢٠٠٠ . ص : ١٤.

الرفيعة، فلما نزل القرآن و سمعوه زجِمُوا و أصابهم الِعي و الحَصر و استغرقتهم الدهشة و الذهول أمام هذه الكلام المؤلف على غير ما ألفوا و المنتظم فى فواصل على غير ما عهدوا من الشعر أو النثر. و اختاروا أمام هذا الفن الجديد من فنون القول، فمنهم من سماه شعراً و منهم من شبهه بسجع الكهان، و منهم من قال إنه كلام مجنون، إلى غير ذلك من الأقوال المعروفة التى حكاها الفرآن نفسه عنهم فى مواضع كثيرة.

إنّ تأثير الإسلام بلغة قرآنه على اللغة العربية عميق و كبير و له مظاهر متعددة أهمها : [٤٧]

١. أنه عمل على حفظ هذه اللغة و ضمان استمرارها و وحدتها و جعل منها لغة حية بحياة الإسلام على الدوام، إذ كان من المتوقع – حسب سنة التطور اللغوى – أن تمضي العربية فى طريق الانقسام على نفسها إلى لغات و لهجات تتباعد الشقة بينها و تضعف الوشائج و الصلات اللاحمة بين فصائلها إلى أن يؤول أمرها إلى ما آلت إليه اللغة اللاتينية و غيرها، التى تفرعت إلى لغات عدة. و نحن لا نقصد أنّ الإسلام استطاع أن يمنع التطور أو يحول دون تولد لهجات عربية تضاف إلى اللهجات القديمة، و لكن نقصد أنه استطاع أن يحافظ على وحدة اللغة التى تجمع بين سائر اللهجات مهما تفرعت و تشعبت و هي اللغة الفصحى، و جعل منها اللغة التى كتب لها الدوام و الخلود بدوام الإسلام و خلوده. و هذه ظاهرة فريدة تختص بها العربية بين سائر اللغات الأخرى، و إن كانت تلك الحقيقة – حقيقة كون العربية تمتاز بخاصة

---

[47]. الودغيري، عبد العلي، نفس المراجع، ص : ٢٩.

الخلود – قد يصعب على الكثيرين من اللغويين المعاصرين أن يسلّموا بها حتى من بين المسلمين أنفسهم، و لكن هذا هو الواقع الذى فرضه نزول القرآن و كتابة السنة بهذه اللغة سواء سلّموا أم لم يسلّموا.

٢. أنه عمل على نشر هذه اللغة فى الآفاق و توسيع أطلسها الجغرافي بشكل سريع و مثير للدهشة، فحيثما حل الإسلام واستقر القرآن حلت العربية واستقرت، و من هنا كتب العربية أن تخرج من خريطتها الصغيرة فى مساحة شبه الجزيرة العربية، لتتسع و تمتد من أقصى الخليج إلى أقصى المحيط أفقيا، و من أفريقيا و آسيا إلى أوربا عموديا. فالإسلام هو الذى حول هذه اللغة من لغة محلية إقليمية إلى لغة عالمية تتجاوز صحراء الجزيرة إلى سائر القارات و المحيطات، و الإسلام هو الذى حولها من لغة قوم معينين و قبائل معينة إلى لغة أمة بشعوبها و أممها و أجناسها المختلفة، و من هنا كان تأثير العربية فى لغات الشعوب الإسلامية تأثيراً واضحاً و كيرا.

٣. أنه عمل في توحيد اللهجات العربية و زوال تناكرها.

للعرب لهجات كثيرة، منها الرديء المستكره تعرف عنه النفس و ينفر الطبع، و منها الفصيح المقبول يحسن و قوعه في السمع و يخف نطقه على اللسان، شأن الأمة يقترب بعضها من حياة الحضارة و يظل محتفظا بمميزاته الخاصة، فيكون له من ذلك ذوق و لطف حسن و يبقي بعضه حيث هو لا تأخذه عين المدينة فينشأ على ما نشأته عليه حياة الخشونة و الجفاف و ذلك يظهر أثره في تلك اللهجات الخشنة الجافة التى لا تكاد تسيغها الأسماع.

إنّ بعض الباحثين ينازع فى أن تكون ثمة لغة واحدة يعالجها الشعراء على النحو الذى سلف يقول : لو كان يمكن أن يتكلف العربي لهجة غير لهجة قبيلته، لكان كتاب الله أحق بأن ينزل العرب عن لهجاتهم لقراءته على ما جاء به فى لهجته القرشية، و لكن النبى عليه السلام يمتعض القراءة بغيرها إذ كانت هى أعذب اللهجات و إن كانت ممكنة لا تفضى إلى حرج.

و إذ كان القرآن الكريم أشد أسرا، و أسحر سحرا، و لكن الثابت الذى لا ينكر أنه عليه الصلاة و السلام، أقر القارئين بلهجتهم و لم ينصر عمر، و قد أمسك بتلابيب هشام بن حكيم، سمعه يقرأ بما أنكره، بل لم يكتف بذلك و قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف. و على هذا و ذلك، فقد بقي التنكر الاختلاف في اللغة بين عامة العرب حتى مجيئ الإسلام.

٤. أنه جعل اللغة العربية لسان الدولة الإسلامية.

لم تعن أمة من الأمم قبل الإسلام باللغة العربية، تعالج آدابها و تتعرف تاريخها فضلا عن أن تهتم لها فتتخاطب بها أو تتفاهم عن طريقها لأن العرب لم يكونوا الأمة التى يغري مركزها السياسى أو الدينى أو الاجتماعي بالتحبب إليها و الأتصال بها يستتبع ذلك أن تتصل بلغتها تستعين بها على تقوية أواصر الألفة، و توثيق عرى الصداقة بينها، و لأن اللغة العربية لم تكن لغة علوم و معارف، لأن اللغة على ما هو مقرر ثابت صورة لحياة أمتها، و لم تكن الأمة العربية أمة علم و معرفة، فلم يكن فيها ما يحمل الأمم على معرفتها حتى يستفيدوا علما أو معرفة، ثم لأن العرب كانوا يحقرون غيرهم من الأمم حتى يستنكروا الإصهار إلى

غير عربي، و يسموا ابن العربي من غير العربية، "هجينا" لا تستساغ مساواته بالصريح فى الحقوق و المعاملات، كما يسمون ابن العربية من غير عربي، "مقرفا" و قد ظلت هذه النعبرة فيهم إلى ما بعد الإسلام، إلا قليلا ممن فقهوا الإسلام و فهموه على وجه الصحيح.

القرآن إذن، هو وحده الذى أعدهم لأن يملكوا، فهم من دونه لا يستطيعون أن يؤسسوا ملكا، بل لا يستطيعون أن يحفظوا ملكا، و هذه أسبانيا، و تلك بغداد، تحدثنا عن ذلك حديثا كله منطق و كله إقناع.

٥. أنه جعل اللغة العربية لغة تعليمية.

كان الصواب للعرب فى لغتهم – إعرابا و بلاغة- أمرا يستندون فى تحصيله إلى السليقة، فلم يكونوا يجرون فى إقامتهم كلامهم، و تحريهم إعرابه، و تخيرهم أساليبه، على قواعد خاصة، و قوانين يوقفون عليها بحيث يصدر عنهم ما يصدر من قول ملاحظا فيه تلك القواعد و هذه القوانين :

و لست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب

و اختلف العلماء و الأدباء قديما و حديثا فى مقدار تمكن العربي من لغته فذهب فريق إلى أنّ العربي يجري فى لغته على الفطرة و الطبع فهو لا يزيغ و لا يطاوعه لسانه إذا قصد أن يزيغ.[٤٨]

لقد أشرنا سابقًا إلى أنّ اللغة العربية حين نزول الوحي كانت قد قطعت أشواطها كبيرة فى تطورها و بلغت قمة من قمم نموها و

---

[48] قال الفراء : (إن طباع أهل البدو الإعراب، و طباع أهل الحضر اللحن). و قال ثعلب : (العرب تخرج الإعراب على اللفظ دون المعنى, و لا يفسد الإعراب المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى، فليس من طلام العرب).

نضجها، و علينا الآن أن نضيف أنّ القرآن الكريم، و ما نشأ حوله من علوم إسلامية، قد قفزا بهذه اللغة قفزة كبيرة لا عهد لها بها من قبل، وطَفَرا بها طَفرةً قوية غيرت من ملامحها القديمة حتى استطاعت أن تستوعب كل المفاهيم و التصورات الجديدة التى جاء بها الإسلام.

و لقد أحدث هذا الدين تحولاً خطيرا و كليا فى مجتمع الجزيرة العربية الذى كان المخاطَب المباشر بهذه الرسالة، ثم فى المجتمعات الأخرى التى سرعان ما امتد الإسلام فى أرجائها بسرعة قياسية أذهلت الجميع. فالقرآن لم يأت فقط ليؤكد عقيدة التوحيد التى أُنزل بها الرسالات و الكتب السابقة، و ليس لِيُتعبد به فحسب، و لكن جاء أيضا لُيحدث ثورةً عارمة يغير بها كل أوضاع الحياة الاجتماعية و الدينية و الإقتصادية و السياسية السائدة كذلك. فكان هذا التغيير يشمل كل العلاقات البشرية فى مختلف أبعادها : علاقة الخالق بالمخلوق و الحاكم بالمحكوم، و علاقة الفرد بالفرد و بالأسرة بالمجتمع، و يضع أيضا شريعة جديدة للتعامل فى كل مجالات الحياة الدنيا و الحياة العليا، و يقدم تصورا و رؤية جديدين و شاملين و عميقين للعالم، و يحدث توازنا كبيرا و ضروريا بين عالمين : عالم الغيب وعالم الشهادة، عالم الروح و عالم المادة، عالم العقل و عالم الوحي، عالم الأرض و عالم السماء.

و كان لهذه كله تأثيره القوي الذي امتد قرونا إلى اليوم فى تغيير العادات و التقاليد و أنماط العيش و السلوك، فضلاً عن تغيير أنماط الحكم و الإقتصاد و الإجتماع و العمران، و كان لابد لهذه المفاهيم الجديدة من لغة جديدة أيضاً قادرة على استيعاب أعمق الدلالات و أدق المعاني التى جاء بها الإسلام. و من هنا أصبحنا فى القرآن الكريم أمام

معجم جديد، أى أمام ألفاظ و تراكيب إماّ مستحدثة و مشتقة مما كان موجودا فى اللغة العربية من قبل، و إماّ مكتسبة لمعان و دلالات جديدةٍ كل الجدة على الذهنية العربية.

٢. ظاهرة التطور الدلالى العربي

تطور الدلالة أو تغير معاني الكلمات هو ظاهرة شائعة فى جميع اللغات، أكدها الدارسون لمراحل نمو اللغة و أطوارها التاريخية. فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا فى بعض الأحيان. و قد أثبت اللغويون المحدثين أنّ اللغة فى تطورها الدلالى – كتطورها الصوتي – تسير وفق اتجاهات عامة، و فى نماذج رئيسية تمكن الدارسون من تحديد معالمها و تعرف حطوطها، حتى انتهوا إلى سموه " قوانين المعنى "، و إن كانت هذه القوانين لا تزال بحاجة إلى مزيد من البراهين الواقعية قبل الحكم على صحتها و مدى أطرادها حكما سليما.[٤٩]

وقد يعده المتسائم بمثابة الدام الذى يندر أو تنجو منه الألفاظ، و فى حين أنّ من يؤمن بحياة اللغة و مسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة بها. و يدرك دارس اللغة الإنجليزية فى مراحلها التاريخية أنّ كثيرا من الألفاظ قد أصابها مع الزمن تطور و تغير فى صورتها حينا، و فى دلالتها حينا أخر. فلم يكد يمر بعد

---

[٤٩] مطر، عبد العزيز. لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. دار المعارف. القاهرة. ١٩٨١. ص : ٣٥٩.

عهد " تشوسر" فى القرن الرابع عشر الميلادى نحو قرنين و نصف من الزمان حتى ظهر "شكسبير"، وشهدنا أدبه يتضمن من دلالات الألفاظ ما لم يخطر ذهن من سبقوه.

وكان كثيرا من الألفاظ التى ألفها الناس فى زمن تشوسر، وأصبحت تحتاج فى عهد شكسبير إلى مترجم أو مفسر لدلالتها، رغم أنّ ما مر بينهما من الزمن يعد قصيرا فى تاريخ الأمم. و ذلك لأنّ اللغة الإنجليزية فى تلك الفترة قد تركت نهبا للتطور و التغير، و لم نقيد بقيود تحول بينها و بين ذلك التطور السريع، بل تركت و شأنها حرة طليقة تصيب حظها الأوفر من الحياة و النمو. و قد كان من الممكن أن يتم لألفاظ هذه اللغة بعد عهد شكسبير من التطور فى دلالتها.

وكذلك يدرك دارس اللغة الإنجليزية أنّ نصف الألفاظ التى استعارتها الإنجليزية من اللغة اللاتينية قد أصبحت ذات دلالات مغايرة لم كانت عليه ف لغتها الأصلية المستعار منها أى أنّ تطور الدلالة لا يقتصر على الألفاظ الأصلية فى لغة من اللغات، بل قد يجاوزها إلى الألفاظ المستعارة من لغة أخرى.[٥٠]

و من غير شك، وقع هذا التطور الدلالى فى اللغة العربية قديما و حديثا. كما وقع فى غيرها من اللغات، فمعاني الكلمة التى كانت مستخدمة فى عصر الجاهلي لم تبق جامدة بعد الإسلام بنزوله القرآن الكريم، بل لحقها تغير قليل أو كثير...و هذا ما حدث فى العصور التالية أيضا. و نتيجة لتطور المجتمعات و الحاجة إلى التجديد و إضفاء معان

---

[٥٠] . أنيس، إبراهيم. نفس المراجع. ص : ١٢٣.

جديدة على كلمات قديمة، وفاء بحاجة الحياة المتطورة، و غير ذلك من أسباب التطور الدلالي.[٥١]

والسبب الوحيد الذى يراه ابن فارس لتطور العربية هو تغير الحياة العربية بالإسلام، فالحياة الدينية استتبعت وجود مصطلحات كثيرة لم تكن معروفة من قبل، فانتقلت الألفاظ من معانيها اللغوية الأولى للدلالة على ما جد فى الحياة العربية عن طريق الإسلام، كما عرف بعد ذلك بالمعنى اللغوى و المعنى الاصطلاحي للفظة، فيقول[٥٢] :

((كانت العرب فى جاهليتها على إرثٍ من إرثِ آبائهم، فى لغاتهم و آدابهم و نسائكهم و قرابينهم. فلما جاء الله – جلّ ثناؤه – بالإسلام حالت أحوال، و نسخت ديانات، و أبطلت أمور، و نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع أخر بزيادات زيدت، و شرائع شرعت، و شرائط شرطت.. .. فكان مما جاء فى الإسلام ذكر المؤمن و المسلم و الكافر و المنافق، و أنّ العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان و الإيمان وهو التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط و أوصافاً سمي بها المؤمن بالأطلاق مؤمنا. و كذلك الإسلام و المسلم، و إنما عرفت منه إسلام الشيئ. ثم جاء فى الشرع من أوصافه ما جاء. و كذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و الستر. فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، و كان الأصل من نافقاء اليربوع. و لم يعرفوا فى الفسق إلا قولهم : فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، و جاء الشرع بأنّ الفسق الإفحاش فى الخروج عن طاعة الله – عز و جل - . و مما جاء فى الشرع

---

[51]. مطر، عبد العزيز. نفس المراجع. ص : ٣٦٠.

[٢٥]. الراجحى، عبده. فقه اللغة فى الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، دون السنة. ص : ١٠٦.

الصلاة، و أصله فى لغتهم الدعاء .. .. فالوجه فى هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول : فى الصلاة اسمان لغوي و شرعي، و يذكر ما كانت العرب تعرفه ثم ما جاء الإسلام به، وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم كالنحو و العروض و الشعر، كل ذلك له اسمان : لغوي و صناعي)).[٥٣]

و لكن اللغويين العرب، بدافع الحرص الشديد على الحفاظ على اللغة وقفوا من هذا التطور الدلالي موقفهم من التور الصوتي و النحوي و الصرفي، أى أنهم وضعوا حدودا زمانية و مكانية، و ينتهي عندها قبول الاستعمال الجديد الذى سموه مولدا لأنه لم يسمع عن العرب الذين يحتج بأقوالهم...ولم يكن لهذا الموقف أن يؤثر فى الحركة الدائبة لتطور الدلالة. و وضح هذا التطور فى المستعمل من الكلام على ألسنة العامة و الخاصة، فانبرى أصحاب هذه الحركة تنقية اللغة يصفون الاستعمال الجديد بأنه "لحن".

و اضطر اللغويون المعاصرون، وهم يحسون وقع القيود التى وضعها اللغويون القدماء، و يرون الحاجة ماسة إلى تحرير اللغة فى النطاق الذى لا يخرج بها عن سنن العربية و أقيستها، اضطروا إلى قبول المولد الذى جرى على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما كاصطلاحات العلوم و الصناعات و غير ذلك، وهو قرار المجتمع اللغة العربية. و هذا الذى لجأ إليه المجتمع اللغوي، تؤديه قوانين التطور الدلالي الذى يتم فى حدود العلاقة بين المعنى المنقول منه و المنقول عليه، و

---

[٥٣] الراجحى، عبده. نفس المراجع. ص : ١٠٧.

التطور الذى يتم بسبب هذه العلاقة قد اعترف به بعض اللغويين على الرغم من تشددهم فى تخطئة العامة فى كثير مما يمكن تخريجه.

و دراسة التطور الدلالي فى لغة من اللغات يتعرض أمامه من الأحادث التاريخية لتلك الأمة التى تتكلم بهذه اللغة، و تلقى دراسته على تطور حياتها الإجتماعية. و ذلك لأنّ دلالات ما تنطق به من ألفاظ تتضمن كلّ ما لدينا من فنون و علوم و كلّ مظاهر الحياة العامة و الخاصة.

للتطور الدلالي عوامل مختلفة التى تؤدي إليه، و مظاهر معينة سلكها هذا التطور. و هناك عوامل أخرى لا شعورية، تتم دون تعمد أو قصد، منها السياق المضلّل الذى نسمع فيه الكلمة لأول مرة، فإننا عندما نسمع جملة أو نقرؤها، نرى الكلمة التى تشمل عليها و يفسر بعضها بعضا.

فإذا كانت واحدة منها غير مألوفة لنا – و الواقع أنّ هناك دائما فترة فى حياتنا نسمع فيه الكلمة لأول مرة – حاولنا بطبيعة الحال تفسيرها متعمدين على سياق النص، وهذه هى الخطة التى يتبعها التلاميذ عندما يحاولون ترجمة النص الأجنبي ... هذه الفكرة التى نحصل عليها بالتخمين قد تكون زائفة، و لكنها تصحح فى فى غالب الأمر، لأنّ الكلمة نفسها تقابلنا بعد ذلك فى جمل أخرى، مع كلمات أخرى تحدد لنا معناها.

و على هذا النحو يثبت فى الذهن معنى كلّ كلمة، و هناك كلمات محدودة الاستعمال التى لا تظهر مطلقا إلاّ فى صحة بعض الكلمات الأخرى. و فرصة الخطأ فى هذه الكلمات أوسع لأنّ الاستعمال لا يقدم

لنا الوسيلة لتحديد قيمتها، و فى هذا الحال كثيرا ما تبتعد الكلمة عن دلالتها الأصلية لسبب المعنى الزائف الذى يضاف إليها.[٥٤]

و قد سبق أن ذكرنا حطأ إحدى المذيعات فى وصف "البخل" بأنه "بخل مدقع" لأنها نسمع هذا الوصف دائما، و غير ذلك كلمة "الفقر" بمعنى "الفقر الشديد" وهو معنى لازم للمعنى الأصلى للكلمة، و من يدرى لعلها تصف "المرضى الشديد"، قياسا على هذا بأنه "مرض مدقع"، و هذا من وهم السياق الذى تدور فيه هذه الكلمة.

و ربما تتغير كمدلولات كثيرة، لأنّ الشيئ الذى تدلّ عليه، و قد تغير طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشؤون الإجتماعية المتصلة به. و ما ذلك فكلمة : "الرئيشة" مثلا، تطلق على قطعة المعدن، و كذلك قُلْ فى مدلول "القطار"، الذى يراد به مجموعة الإبل المنتظمة فى سيرها، ثمّ للقاطرة الحديثة لأنها تجمع فى سيرها طائفة من العبرات. و ما سمي "الختام" بهذا الإسم، إلاّ لأنه كان ينقش عليه اسم صاحبه، و يستخدم فى ختم الرسائل و الوثائق و الصكوك، غير أنه فقد هذه الوظيفة بعد ذلك، و لم يبق له إلاّ الإسم، و تغيرت بذلك دلالته.[٥٥]

ينقسم أسباب تطور معاني الألفاظ العربية علي نوعان[٥٦] ، أحدهما من داخل اللغة نفسها و ذلك كالتبدل الناشئ من كثرة استعمال لفظ فى موضع معين و بجوار ألفاظ معينة. فلفظ "اتقى" بمعنى "وقي" نفسه استعمل بمعناه الأصلي في مثل قوله تعالى "فاتقوا النار" و "واتقوا يوما" و

---

[٥٤] التواب، رمضان عبد. التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه. الطبعة الثانية. مكتبة الخانجى. القاهرة. ١٩٩٠. ص: ١٨٩.

[٥٥] التواب، رمضان عبد. نفس المراجع، ص : ١٩٠

[٥٦] المبارك، محمد. فقه اللغة و خصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية و عرض لمنهج العربية الأصل فى التجديد و التوليد، دار الفكر، ليبان، دون السنة. ص : ٢١٢

"و اتقوا فتنة" و "و اتقوا الله ربكم" و "أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب"، ثم استعمل بمعنى ايجابي اعم من المعنى الأصلى فالتقوى غدت تفيد العمل الصالح و المتقون هم الصالحون دون ملاحظة المعنى الأصلى و المعنى الأصلى فالتقوى غدت تفيد العمل الصالح و المتقون هم الصالحون دون ملاحظة المعنى الأصلى و إن كان المؤدى واحدا، و لفظ "احتال" لم تكن تفيد أى معنى يذم بسببه الإنسان فيقال احتال لطعامه و لم يكن له فى الأمر حيلة ثم اكتسب هذا اللفظ بكثرة الاستعمال فى مواطع يلجأ فيها الإنسان إلى وسائل غير محمودة معنى مذموماً و أصبح لفظ "المحتال" يفيد الذم القبيح و لم يكن كذلك.

و من الألفاظ التى انحرفت عن معناها هذا النوع من التبدل الناشئ عن مجاورتها لألفاظ معينة فى سياق معين من الكلام كلمة "الفشل" و معناها الفصيح الضعف و لكن كثرة ترداد الناس لقوله تعالى "و لا تنازعوا فتفشلوا" واستشهادهم بهذه الآية فى مواطن التنازع المؤدي إلى الاخفاق جعلهم يظنون أن مشى الفشل الاخفاق وهو خطأ. و مثلها فى هذا الباب "امتاز" و معناها انفصل و منه قوله تعالى "و امتازوا اليوم أيها المجرمون" و إذا كانت تستعمل كثيرا فى موطن انفصال شيئ لمزية به فقد لحقها معنى آخر أضيف إلى الانفصال وهو التميز بالفضل و الرجحان وهو معنى و إن لم يكن فى أصل اللغة لكنه لا ينافيه بل هو نوع من التخصيص.[٥٧]

---

[٥٧] المبارك، محمد. نفس المراجع. ص : ٢١٣

و النوع الثانى أسباب خارجة عن اللغة كالأسباب الاجتماعية و النفسية.

١. أسباب اجتماعية

إنّ الثورات الاجتماعية و لا سيما الفكرية و التطور الاجتماعي، بسبب ما تؤدي إليه من تبدل الأشياء التى يراها الإنسان أو يستعملها و تبدل المفاهيم، و تؤدي فى غالب الأحوال إلى تطور لغوي، فتموت ألفاظ و تحيى أخرى، و تتبدل معاني بعض الألفاظ، و هي التى كان لها معنى و استعيرت لمعنى جديد هو نتيجة تلك الثورة أو ذلك التطور الفكري. إن انتشار أديان أو مذاهب اجتماعية جديدة يقترن غالبا بظهور مفردات لغوية جديدة فى صياغتها أو فى معناها على الأقل للدلالة على المفاهيم الجديدة. فألفاظ الإيمان و النفاق و الفسق و الصلاة و الصوم و الزكاة و الجاد و التوبة و الكفارة والتقوى و الدنيا و الآخرة و الحلال و الحرام و كثير غيرها ظهرت بمعانيها الجديدة بظهور الإسلام و عرف كل مذهب اجتماعي فى عصرنا بألفاظ خاصة به للتعبير عن مفاهيمه الخاصة الجديدة. إن تبدل العادات خلال العصور التاريخية قد يؤدي إلى تغير الشيئ المسمى مع بقاء الكلمة الدالة عليه و بذلك يكون مدلول الكلمة نفسه قد تغير ضمنا و لو فى شكله.

فمن ذلك أنّ من يتزوج من العرب كان يخرج عن بيت أبيه و يبنى لنفسه خباء مستقلاً و لذلك قالوا بنى بزوجته أى بنى بيتاً معها و كان المهر المستعمل إبلاً أو غنماً تساق فقالوا "السياق" بمعنى المهر و ساق لها و كانوا إذا باعوا شيئا صفق البائع على يد المشترى فسموا البيع "صفقة" و بقي اللفظ و ذهبت عادة الصفق. و استعمل الصحابة ثم مؤلفو السيرة

كلمة "غزوة" فقالوا غزوة بدر و غزوة أحد مع أنّ هذا اللفظ الجاهلى استعمل لمعنى للحرب فى الإسلام يختلف عنه فى الجاهلية.

و كل ما ذكرناه عن الأسباب الاجتماعية لا تنتج دوماً نتائجها دون تخلف فكثيراً ما تتبدل المفاهيم و الأشياء و تبقي الأسماء كما هى لا يشترط لوجود المفهوم الجديد وجود لفظ واحد يقابله و لذلك كان لابد لهذه الأسباب الاجتماعية لتؤدي نتائجها اللغوية فى تبديل معانى الألفاظ أو إحداث ألفاظ جديدة من أسباب و استعدادات نفسية تظاهرها و تعينها، لابد من رغبة قوية أو حاجة فى النفس ملحة، أو حاجة حقيقية لا محيد عنها كوجود شيئ حسي جديد ليس فى اللغة اسم سابق يدل عليه.

٢. أسباب نفسية

إنّ الآداب الاجتماعية و الحياء و الاشمئزاز و التشاؤم و التفاؤل كلها أسباب نفسية تدعو إلى تجنب كثير من الألفاظ و العدول عنها إلى غيرها من الألفاظ التى يكنى بها عن الأشياء التى يستحيى من ذكرها أو يخاف أو يتشاؤم من التلفظ بأسمائها و ذلك كبعض أعضاء الإنسان و أفعاله و بعض الأمراض و العاهات و بعض أنواع الحيوان. فقد استعمل العرب البصير للأعمى و السليم للديغ و المفازة للصحراء و استعمل الناس من بعد الكفيف أى مكفوف البصر. و تسمية البسار و اليسرى للجهة و اليد فى رأينا من هذا القبيل أى للتفاؤل و أما اليمين فتسميتها على الأصل لأنهم يتفاؤلون منها.

و من أسباب تبديل معانى الألفاظ تأثير اللغات الأجنبية بأشراب الكلمة العربية معنى الكلمة الأجنبية المقابلة لها أو إعطائها معناها

كاستعمال الأطباء اليوم كلمة "ترخل" بمعنى العملية الجراحية و استعمالنا كلمة "الوسط" بمعنى البيئة أو المحيط، و كذلك كلمة "التحليل" بمعنى الشرح و التفسير و كلمة "المدرسة" بمعنى المذهب و "الدور" بمعنى النوبة فهى ترجمة حرفية للكلمة اليونانية.

و من أمثلة التطور الدلالى العربية : تخصيص كلمة "الطهارة" لمعنى "الختان" فى أذهان الناس، و تحصيص كلمة "الحريم" للدلالة على النساء أنّ كانت تطلق على كلّ حمى محرم و كذلك اطلاق كلمة "العبش" على "الخبز" فى بعض اللهجات العربية الحديثة. و قد ذكر الزبيدى أنّ عامة الأندلس فى القرن الرابع الهجرى كانوا يطلقون كلمة "الوادى" على النهر خاصة، مع أنها فى الأصل للبطن المطمئن من الأرض عموما، كما كانوا يطلقون "اللحاف" على ذلك الغطاء، الذى يوضع على الأسرة خاصة، كما هو شائع الآن فى اللهجات الحديثة، و معناه الأصل "كلّ ما يلتحف به".

و من أمثلة ذلك عصرنا الحاضر : استعمال كلمة "الصينية" بمعناها المعروفة الآن و كانت تطلق فى الأصل على كلّ ما يراد من بلاد الصين. وقد حدث هذا التطور الدلالى مند الزمن البعيد فى تلك الكلمة. فقد قال الثعالبي (توفّي سنة ٣٢٩ هـ) : "كانت العرب تقول لكلّ طرفة من الأواني و ما أشبهها : صينية، و قد بقى هذا الإسم الآن على هذه الصواني المعروفة".[٥٨]

---

[٥٨]. التواب، رمضان عبد. نفس المراجع، ص : ١٩٦

و أما انتقال الدلالة لغير التخصيص و التعميم، فمن أمثلته استعمال كلمة "الشجرة" بمعنى "النخلة" و "الطير" بمعنى "الذباب" و "الوغي" بمعنى "الحرب"، و أصلها : احتلاط الأصوات فى الحرب و ما إلى ذلك. و الأصل فى معنى الكلمة "التنزة"، القرب من الطهارة و البراءة، ثمّ انتقل استعمالها عند العرب إلى ما يشبه هذا، وهو الخروج إلى البساتين و الخضر. و أسماء أجزاء الجسم، تعد الميدان التقليدى لانتقالات المعنى، فنرى عددا كبيرا منها يتأرجح فى اللغات المختلفة، و ينتقل بسهولة من عضو إلى عضو أو من جزء إلى جزء آخر.

٣. تحليل البيانات

اعتمادا على تحديد البحث، بأنّ الباحث يبحث عن تأثير القرآن الكريم فى تطور معاني الكلمات العربية المتعلقة بالمصطلحات التى تتعلق بأركان الإسلام، فهي : الصلاة و الصوم و الزكاة و الشهادة و الحج.

١. الصلاة

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٠

(أقام الصلاة) اى أداها على أكمل وجه و أقومه و أدامها، و هذا هو ركن الروحاني الركين للبر. و إقامة الصلاة التى يكرر القرآن

المطالبة بها لا تتحقق بأداء أفعال الصلاة و أقوالها فقط و إن جاء بها المصلى تامة على الوجه الذى يذكره الفقهاء، لأن ما يذكرونه هو صورة الثلاة و هياتها، و إنما البر و التقوى فى سر الصلاة و روحها الذى تصدر عنه آثارها من النهي عن الفحشاء و المنكر، و قلب الطباع السقيمة، و الاستعاضة عنها بالغرائز المستقيمة، فقد قال تعالى (٧٠ : ١٩ إنّ الإنسان خلق هلوعا ٢٠ إذا مسه الشر جزوعا ٢١ و إذا مسه الخير منوعا ٢٢ إلا المصلين) فمن حافظ على الصلاة الحقيقة تطهر نفسه من الهلع و الجزع إذا مسه الشر، و من البخل و المنع إذا مسه الخير، و كان شجاعا كريما قوي العومة شديد الشكيمة لا يرضى بالضيم، و لا يخشى فى الحق العذل و اللوم، لأنه بمراقبته لله تعالى فى صلاته، ةو استشعاره عظمته و سلطانه إلا على فى ركوعه و سجوده، يكون الله تعالى غالبا على أمره، فلا يبالي ما لقي من الشدائد فى سبيله، و ما انفق من فضله ابتغاء مرضاته – و صورة الصلاة لا تعطي صاحبها شيئا من هذه المعانى، فليست بمجردها من البر فى شيئ، ة إنما شرعت للتذكير بذلك الشناء الالهي، و الاستعانة بها على توجه القلب إليه، و استغراقة فى ذكره و مناجاته و دعائه، و هو روحها و سرها الذى يستعان به و بالصبر على جميع المقاصد العالية و المجاهدات. فهذا هو البر و قد تقدم القول فى معنى الصلاة و إقامتها و الاستعانة بها، و إنما نعيد التذكير، كلما اعاده الكتاب العزيز.[٥٩]

---

[59]. تفسير القرآنالحكيكم الشهير بتفسير المنار، الجزء الثلني.

صلى : بالنار و (صليها) (صلى) من باب تعب وجد حرها و (الصلاء) وزان كتاب حر النار و (صليت) اللحم (أصليه) من باب رمى شويته و (الصلا) وزان العصا مغرز الذنب من الفرس و التثنية (صلوان) و منه قيل للفرس الذي بعد السابق في الحلبة (المصلى) لأنه رأسه عند صلا السابق و (المصلى) بصيغة اسم المفعول موضع الصلاة أو الدعاء.

و (الصلاة) قيل أصله في اللغة الدعاء لقوله تعالى : " و صل عليهم"، أى ادعُ لهم " و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى" أى دعاء ثمّ سُمي بها هذه الأفعال المشهورة لاشتمالها على الدعاء و هل سبيله النقل في اللغات كاالنسخ في الأحكام أو يقال استعمال اللفظ في المنقول عنه حقيقة مرجوحة فيه خلاف بين أهل الأصول. و قيل (الصلاة) في اللغة مشتركة بين الدعاء و التعظيم و الرحمة و البركة و منه " اللهم صلّ على آل أبي أوفى" أى بارك عليهم أو ارحمهم و على هذه فلا يكون قوله يصلّون على النبي مشتركا بين معنيين بل مفرد فى معنى واحد وهو التعظيم و (الصلاة) أيضا بيت يصلى فيه اليهود وهو كنيستهم و الجمع (صلوات) أيضا قال ابن فارس و يقال إنّ الصلاة من (صليت) العود بالنار إذا لينته لأنّ (المصلّى) يلين بالخشوع. و الصلاة في قوله المنادى " الصلاة جامعة" منصوبة على الإغراء أى الزموا الصلاة.[٦٠]

---

[٦٠] ابن على المقرى القيومى، أحمد بن محمد. نفس المراجع. ص : ٣٤٦.

٢. الصوم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣

الكلام فى سرد الأحكام فلا حاجة إلى التناسب بين كل حكم و ما يليه، و الصيام اى الصوم فى اللغة الإمساك و الكف عن الشيئ، و فى الشرع الإمساك عن الأكل و الشرب و غشيان النساء من الفجر إلى المغرب احتسابالله، و اعدادا للنفس و تهيئة لها لتقوى الله بالمراقبة له و تربية الارادة على ترك كبح جماح الشهوات، ليقوى صاحبه على ترك المضار و المحرمات، و قد كتب على أهل الملل السابقة فكان ركنا من كل دين لأنه من أقوى العبادات و أعظم ذرائع التهذيب، و فى إعلام الله تعالى لنا بأنه فرضه علينا كما فرضه على الذين من قبلنا اشعار بوحدة الدين فى أصوله و مقصده، و تأكيد لأمر هذه الفرضية و ترغيب فيها. قال الأستاذ الإمام : أيهم الله هؤلاء الذين من قبلنا و المعروف أن الصوم مشروع فى جميع الملل حتى الوثنية فهو معروف عن قدماء المصريين فى أيام و ثنيتهم، و انتقال منهم إلى اليونان فكانوا يفرصونه لا سيما النساء، و كذلك الرومانيون كانوا يعنون بالصوم، و لا يزال و ثنيو الهند و غيرهم يصومون إلى الآن، و ليس فى أسفار التوراة التى بين أيدينا ما يدل على فرضية الصوم، و إنما فيها مدحه و مدح الصائمين، و ثبت أنّ موسى عليه السلام صام أربعين يوما وهو يدل على أن الصوم كان معروفا و مشروعا و معددا من العبادات، و

اليهود فى هذه الأزمنة يصومون أسبوعا تذكار لخراب أو رشليم و أخذها، و يصومون يوما من شهر آب.

و أما النصارى فليس فى انا جيلهم المعورفة نص فى فريضة الصوم و إنما فيها ذكره و مدحه و اعتباره عبادة كالنهي عن الرياء و إظهار الكآبة فيه، بل تأمر الصائم بدهن الرأس و غسل الوجه حتى لا تظهر عليه أمارة الصوم فيكون مرائيا كالفريسين، و أشهر صومه و أقدمه الصوم المبير الذى قبل عيد الفصح، وهو الذى صامه موسى و كان يصومه عيسى عليهما السلام، و الحواريون رصي الله عنهم، ثم وضع رؤساء الكنيسة ضروبا أخرى من الصوم و فيها خلاف بين المذاهب و الطوائف، و منها صوم عن اللحم و صوم عن السمك و صوم ن البيض و اللبن، و كان الصوم المشروع عند الاولين منهم كصوم اليهود يأكلون فى اليوم و الليلة مرة واحدة، فغيروه و صاروا يصومون من نصف الليل إلى نصف النهار.[61]

الصوم من (صام) (يصوم) (صوما) و (صياما) قيل هو مطلق الإمساك في اللغة ثمّ استعمل في الشرع في إمساك مخصوصة و قال أبو عبيدة كلّ ممسك عن طعام أو أكل أو كلام أو سير.[62]

الصوم ترك الطعام و الشراب و النكاح و الكلام، و صوم وهو اسم للجمع، و قيل : هو جمع صائم. و الصوم هو الصبر، يصبر الإنسان على الطعام و الشراب و النكاح، و يقال : رجل صوم و رجلان صوم و قوم صوم و امرأة صوم، لا يثى و لا يجمع لأنه نعت

---

[61] . تفسير القرآنالحكيكم الشهير بتفسير المنار، الجزء الثلني.

[62] . ابن على المقرى القيومى، أحمد بن محمد. نفس المراجع. ص : ٣٥٢.

بالمصدر. و رجل صوام قوام إذا كان يصوم النهار و يقوم الليل، و رجل صومان أى صائم. و صام الفرس صوما أى قام على غير اعتلاف. و الصوم في اللغة الإمساك عن الشيئ و الترك له، و الصوم : ترك الأكل. و الصوم قيام بلا عمل. و الصوم : البيعة. و مصام الفرس و مصامته : مقام و موقفه. و مصام النجم : معلّقه. و صامت الريح : ركدت. و الصوم : ركود الريح. و صام النهار صوما إذا اعتدل و قام قائم الظهيرة. و صامت الشمس : استوت. و صامت الشمس عند انتصاف النهار إذا قامت و لم تبرح مكانها. و بكرة صائمة إذا قامت فلم تدر، و صام النعام إذا رمى بذرقة وهو صومه. و الصوم : عرة النعام، وهو ما يرمى به من دبره. وصام الرجل إذا تظلّل بالصوم، وهو شجر، و الصوم : شجر على شكل شخص الإنسان كرية المنظر جدا، يقال لثمره رؤوس الشياطين، يُعنى بالشياطين الحيات، و ليس له ورق.[٦٣]

٣. الزكاة

وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾

(و آتى الزكاة) المفروضة اى اعطاعها مستحقيها. قلما تذكر إقامة الصلاة فى القرآن الكريم إلا و يقرن بها إيتاء الزكاة، فالصلاة مهذبة للروح، و المال كما يقولون قرين الروح، فبذله فى سبيل الحق

---

[٣٦]. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. نفس المراجع. ص : ٤٦-٤٧.

وكن عظيم من أركان البر، وآية من أظهر آيات الإيمان، و لذلك أجمع الصاحبة عليهم الرضوان على محاربة معاني الزكاة، و لكن الذين لا يعرفون من الدين و الايمان إلا تقليد بعض الكتب التى ألفها الميتون، و نشرها الرؤساء و الحاكمون، يمنعون الزكاة عمدا باسم الدين، بما تعلمهم هذه الكتب من الحليل التى تمنع بها الحقوق الثابتة، وآكدها الزكاة التى ذكر الكتاب مصارفها الثمانية، و قضى بأنّ تبقى ببقائها كلها أو بعضها – و يسمونها حيلا شرعية، و ما نسبتها إلى الشرع، إلا كنسة منجل الخاصل إلى الزرع، أو العاصفة فى القلع.

فمانع الزكاة يهدم فى الظاهرركنا من أعظم أركان الإسلام، و ينقض فى الباطن من تحته أساس الإيمان، لأنه يحتال على الله تعالى فى إبطال فريضته، و إزالة حكمته، و لم يذعن لأمر، بل فسق عن أمر مولاه، و اتخذ إله هواه، و تجرأ على تبديل كلمات الله، فنسخ الآيات الكثيرة من كتابه الآمرة بايتاء الزكاة على أنها آية الإيمان ، و صلاح العمران، ثم هو يسمى هذا الحنث العظيم، و الجرم الكبير، حكما مشروعا، و دينا متبوعا. لأدل على الكفر من ذلك المنع، إذ لا يعقل أن يشرع الله لنا شيئا و يؤكده علينا سبعين مرة ثم يرضى بأن نحتال عليه و نخدعه فى تركه، و نزعم أنه تقدس و تعالى أذن لنا بهذه المحادعة و المحاتلة.[٦٤]

و الزكاء : بالمد و النماء و الزيادة يقال (الزكاه) الزرع و الأرض (تزكو) (زكوا) من باب قعد و (أزكى) بالألف مثله و

---

[64]. تفسير القرآنالحكيكم الشهير بتفسير المنار، الجزء الثلني.

سمى القدر و المخرج من المال (زكاة) لأنه سبب يرجى به الزكاة و الزكى الرجل ماله بالتشديد، (تزكية) و (زكاة) اسم منه (أزكى) الله المال و (زكاة) بالألف و التثقيل.

و إذا نسبت إلى (الزكاة) وجب حذف الهاء و قلب الألف واوا فيقال (زكووى) كما يقال فى النسبة إلى حصاة حصوى لأن النسبة ترد إلى الأصول، و قولهم (زكانية) عامى و الصواب (زكوية) و (زكا) الرجل (يزكو) إذا صلح و (زكيته) بالتثقيل نسبة إلى (زكاء) وهو الصلاح و الرجل.

والزكاة : زكاة المال معروفة، وهو تطهيره، والفعل منه زكّى يزكّى تزكية إذا أدى عن ماله زكاته. و تزكى أى تصدق. و الزكاه ، مقصور : الشفع من العدد. و العرب تقول للفرد خساً و للزوجين اثنين زكا، و قيل لهما زكا لأن اثنين أزكى من واحد.

٤. الشهادة

الشهد : العسل في سمعها و فيه لغتان فتح الشين لتميم و جمعه (شِهادٌ) مثل سهمٍ و سهام و ضمها لأهل العالية و (الشهيد) من قتله الكفّار في المعركة فعيل بمعنى مفعول لأنّ ملائكة الرحمة (شهدت) غسله أو (شهدت) نقل روحه إلي الجنة أو لأنّ الله شهد له بالجنة و (استشهد) بالبناء للمفعول قتل شهيدا و الجمع (شهداء) و (شهدت) الشيئ اطلعت عليه و عاينته فأنا (شاهد) و الجمع (أشهاد) و (شهود) مثل شريف و أشرف و قاعد و قعود و (شهيد) أيضا و الجمع (شهداء) و يعدى بالهمزة فيقال (أشهدته) الشيئ.

و شهدت على الرجل بكذا و (شهدت) له به و (شهدت) العيد أدركته و (شاهدته) (مشاهدة). و شهد بالله حلف و (شهدت) المجلس حضرته فأنا (شاهد) و (شهيد) أيضا و عليه، قوله تعالى : "فمن شهد منكم الشهر فليصمه"، أى من كان حاضرا في الشهر مقيما غير مسافر فليصم ما حضر و أقام فيه وانتصاب الشهر على الظرفية. و (شاهد) يرى مالا يرى الغائب أى الحاضر يعلم ما لا يعلمه الغائب، و لهذا قال ابن فارس (الشهادة) الإخبار بما قد شوهد.[٦٥]

و الشهادة : خبر قاطع تقول منه : شهد الرجل على كذا. و التشهدُ في الصلاة : معروف، وهو قراءة التحيات الله. و المشاهدة : المعاينة.[٦٦]

٥. الحج

وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ

---

[٦٥] . الحميد و محمد عبد السبكى محمد محى الدين عبد اللطيف، نفس المراجع، ص : ٣٢٤.

[٦٦] . ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان اللسان تهذيب لسان العرب، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، دون السنة. ص : ٦٩٩.

لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

اتصال هذه الآيات بما قبلها جلى جدا لا سيما قرأ ما تقدم من التفسير : فان آيات القتال السلبقة نزلت فى بيان أحكام الاشهر الحرم و اللأحرم و المسجد الحرام، فكان الغرض الأول من السابق بيان أحكام الحج بعد بعد بيان أحكام الصيام لأن شهوره بعد شهره الذى هو رمضان. و لما أراد النبي صلى الله عليه و السلام العمرة و صده المشركون أول مرة بالحديبية و أراد القضاء فى العام القابل و خاف أصحابه غدر المشركين بهم و اضطرارهم إلى قتالهم إذا هم نقضوا العهد و بدأوا بالقتال أنزل الله تعالى أحكام القتال بعد ذكر الحج فى الجواب عن حكمة اختلاف الأهلة ثم عاد إلى إتمام الحج فقال (وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ) فالعطف و التعبير بالاتمام ظاهران فى أن السياق فى الكلام عن الحج، و لذلك لم يقل هنا كتب عليكم الحج كما قال فى الصيام. وقد كان الحج معروفا فى الجاهلية لأنه فرض على عهد إبرهيم و إسماعيل فأقره الإسلام فى الجملة، ولكنه أزال ما حدثوا فيه من الشرك و المنكرات، و زاد ما زاد فيه من المناسك و العبادات، فالآية ليست فى فرضيته و فريضية العمرة بل هى فى واقعة تتعلق بهما و بقاصديهما و قد كانوا توجهوا إلى ذلك قبل نزولها بعام كما تقدم، فدل ذلك على أن المشروعية سابقة لنزول هذه الآيات.

وقد نبه الأستاذ الإمام فى الدرس لحال عامة الحجاج فى هذا الزمان فقال : إن أكثرهم لا يخطر فى بالهم مناسك الحج و أركانه و

واجباته و لا يقصدونها للجهل بها، و إنما يقصدون زيارة (أبو إبراهيم) يعنى النبي صلى الله عليه و سلم، و منهم من الناس من لا يعرف للحج معنى سوى هذه الزيارة، و هؤلاء، هم الهائمون المغرمون بالحج. م نت الناس من يحج ليقال له الحاج فلان أو ليحتفل بقدومه، و هذا من أخس ضروب الرياء، و كثير منهم يقترض بالربا و يحج فيريد أن يعبد الله بأنكر المنكرات.

و قد استدل بالآية القائلون بوجوب العمرة كالحج وهو المري عن علي ابن عمر و ابن عباس و جماعة من كتاب التابعين و عليه الشافعي و أحمد. و قيل أنها سنة و يروى عن ابن مسعود و جابر بن عبد الله و عليه مالك و الحنيفة و عن أبي حنيفة قول بالوجوب. و قد تقدم أن الآية ليست فى وجوب الحج و العمرة فلا تصلح حجة على القائلين بالسنية، لأن الأمر بالتام الحج و العمرة خطاب لمن شرع فيهما، وهو يصدق وإن كانت العمرة سنة.[٦٧]

الحج : (حجا) من باب قتل قصد فهو (حاج) هذا أصله ثم قصر استعماله فى الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة و منه يقال (و ما حج ولكن دج) (فالحج) القصد للنسك و (الدج) القصد للتجارة و الإسم (و الحج) بالكسر و (الحجة) المرأة لكسر على غير قياس و الجمع (حجج) مثل سدرة و سدر قال ثعلب قياسه الفتح و لم يسمع من العرب و بها سمي الشهر (ذو الحجة) بالكسر و بعضهم يفتح فى الشهر و جمعه (ذوات الحجة) و جمع الحج (

---

[67] . تفسير القرآنالحكيكم الشهير بتفسير المنار، الجزء الثلني.

حجاج) و حجج مثل سدرة و سدر و (الحجة) الدليل البرهان و الجمع (حجج) مثل غرفة و غرف و (حاجة) (محاجة) (فحجة) (يحجه) من باب قتل إذا غلبه فى الحجة و (حجاج العين) بالكسر و الفتح لغة العظيم المستدر حولها وهو مذكر و جمعه (أحجة) و قال ابن الأنبارى (الحجاج) العظم المشرف على غار العين و (المحجة) بفتح الميم جادة الطريق.[٦٨]

---

[68]. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. نفس المراجع. ص : ١١٩

الباب الرابع

الإختتام

١. الخلاصة

تطور الدلالة أو تغير معاني الكلمات هو ظاهرة شائعة فى جميع اللغات، للتطور الدلالي عوامل مختلفة التى تؤدي إليه، و مظاهر معينة سلكها هذا التطور.

و من غير شك، وقع التطور الدلالى فى اللغة العربية قديما و حديثا. كما وقع فى غيرها من اللغات، فمعاني الكلمة التى كانت مستخدمة فى عصر الجاهلي لم تبق جامدة بعد الإسلام بنزوله القرآن الكريم.

ظهور الإسلام عامة و نزول القرآن خاصة له تأثير كبير و عميق للغة العربية فهي :

٦. أنه عمل على حفظ هذه اللغة و ضمان استمرارها و حدتها و جعل منها لغة حية بحيات الإسلام على الدوام.
٧. أنه عمل على نشر هذه اللغة فى الآفاق و توسيع أطلسها الجغرافى بشكل سريع و مثير للدهشة.
٨. أنه عمل فى توحيد اللهجات العربية و زوال ما كان فيها من تناكر.
٩. أنه جعل اللغة العربية لسان الدولة الإسلامية.
١٠. أنه جعل اللغة العربية لغة تعليمية.

و ظهور الإسلام عامة و نزول القرآن خاصة قد سبب إلى ظهور مفردات لغوية جديدة فى صياغتها أو فى معناها على الأقل للدلالة

على مفاهم جديدة. و كثير من التطور الدلالى التى تحدث فى الكلمات العربية بظهور الإسلام عامة و بنزول القرآن خاصة على وجه تخصيص المعنى.

لتطور معاني الألفاظ العربية عوامل متنوعة، منها العوامل الإجتماعية و العوامل النفسية و العوامل الدينية. و كان العوامل الدينية من أقوى العوامل التى تؤثر فى اللغة و المجتمع العربية، و ذلك لأنّ العربيون يتدينون و يقدسون تعاليم دينهم وهو دين الإسلام.

٢. الإقتراحات

الدراسات القرآنية بحر لا ساحل له بلغت فى الكثرة إلى غاية ليس نهاية، دراسة عن إجادة قراءته و أداته، و محاولة إدراك معانيه، و تفسيره و كيفيات تطبيقه حتى الدراسة عن طرق كتابته كلها لا تخرج عن مجالات علوم القرآن.

و كتابة هذا البحث الجامعى نظرا من هيكله أو صحة مناهجه كان بعيدا عن كمال و إتمام لنقصان المراجعة عند الكتابة و محدود الطاقة و الفهم إلى تفكير البنائ الصعبة وهو العقلية الرئيسية.

و على القارئين مطالعة جيدة و إعطاء الإنتقادات البناءة، و على الطلاب أن يوصلوا هذه الدراسة و المطالعة من أجل اكتمال هذا البحث الموجز.

نسأل الله أن ينصرنا من الخطيئات و ينفعنا من الحسنات و الله أعلم بالصواب.

قائمة المراجع

ابن على المقرى القيومى، أحمد بن محمد. *المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى*. دار الفكر. دون السنة.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان اللسان تهذيب لسان العرب*، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، دون السنة

أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية : *مدارج السالكين. الجزء الثانى*. دار الكتب العلمية. لبيان. دون السنة

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن المنظور الإفريقي المصري. *لسان العرب*، دار صادر، القاهرة. ١٩٩٢.

التواب، رمضان عبد. *التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه*. الطبعة الثانية. مكتبة الخانجى. القاهرة. ١٩٩٠.

الحميد و محمد عبد السبكى محمد محى الدين عبد اللطيف، *المختار من صحاح اللغة*. دار السرور. بيروت. دون السنة.

الراجحى، عبده. *فقه اللغة فى الكتب العربية*، دار النهضة العربية، بيروت، دون السنة.

الزبيدى، العلامة السيد محمد بن محمد الحسينى. *إتحاف السادة المتقين، المجلد الحادى عشر*. دار الكتب العلمية. بيروت. ٢٠٠٢.

الزمخشرى، أبو القاسم محمود بن عمر. *المفصل فى علم اللغة، الطبعة الثانية*. دار الجيل، بيروت.

أنيس، إبراهيم. *دلالة الألفاظ*. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الثالثة. القاهرة. ١٩٧٦

السيد، صبرى إبراهيم. *علم االلغة الإجتماعي مفهومه و قضاياه*. دار المعرفة الجامعة. اسكندرية. ١٩٩٥.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. *المزهر فى علوم اللغة و أنواعها*. دار الفكر. دون السنة.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. *المقتضب : الجزء الأول، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة*. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة. ١٣٨٥.

المبارك، محمد. *فقه اللغة و خصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية و عرض لمنهج العربية الأصل فى التجديد و التوليد*، دار الفكر، ليبان، دون السنة.

الودغيري، عبد العلي، *اللغة و الدين و الهوية*، دار البيضاء، ٢٠٠٠.

حسان، تمام. *مناهج البحث فى اللغة*. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ١٩٩٥.

حماد، أحمد عبد الرحمن. *عوامل التطور اللغوي*، دار الأندلوس، بيروت، دون السنة.

حيدر، فريض عوض. *علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩.

خليل، حلمى. *الكلمة، دراسة لغوية معجمية*، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية ١٩٩٥.

زيد، نصر حامد أبو. *مفهوم النص دراسة في علوم القرآن*. (بيروت: المركز الثقافي الإسلامي). ١٩٩٠.

عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*، مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع، كويت. ١٩٨٢.

مطر، عبد العزيز. *لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة*. دار المعارف. القاهرة. ١٩٨١.

محمود وجاد الرب، *النظرية الحقول الدلالية والمعالم اللغوية عند العرب*، مجلة المجتمع.

يعقوب، إميل بديع. *فقه اللغة العربية و خصائصها*. دار الثقافة الإسـلامية. بيروت. دون السنة.

Arikunto, Suharsini. 2002. *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek*. (Jakarta : PT. Rineka Cipta).

Jabrohim. 2002. Metodologi *Penelitian* Sastra. (Yogyakarta : Hanindhita Graham Widya)

Lexy Moloeng, *Metode Penelitian Kualitatif*,Bandung : Remaja Rosyda Karja, 2002.

Shihab, M. Quraish. 2004. *Membumilkan Al-Qur'an: Fungsi dan Peran Wahyu dalam kehidupan Masyarakat.* (Bandung: Mizan).